الباب الثامن

خلاصة

مبادئ الاسلام في التوحيد والاعتقادات ـ الطهارة ـ الصلاة الزكاة ـ الصيام ـ الحج القرآن ـ العلم ـ العمل ـ شأن الحكومة ـ النفس وآدابها مع الخلق ومع الخالق

رأى القارئ الكريم مما سبق أن الاسلام قد توفرت له في اعتقاداته اسمى المبادى التوحيدية والتنزيهية بما يمكن أن يفتخر أهله به لانه مبني على اعتقاد إله واحد عظيم هو صانع الكون الاعظم ذلك الاله تعالى الذى طالما بهرت عقول الفلاسفة والحكماء من المتقدمين والمتأخرين أمام ماله من آثار العظمة والجمال في الابداع والاتقان :

تسبح ذرات الوجود بحمده ويسجد بالتعظيم نجم وأشجار
ويبكي غمام الغيث طوعا لامره فتضحك مما يفعل الغيث ازهار

فالقرآن المجيد دلنا باجمل عبارة وألطف اشارة الى أن لا نعبد الا هذا الاله العظيم والصانع الحكيم وحاج العرب وغير العرب بان ماهم عليه من الشرك الظاهر والخفى والابهام والايهام في المبادى والأصول الاعتقادية ليس مما يرضاه الله

لعباده وليس من كمال الدين الحق دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها في شيء ، فتنزيه الله تعالى في الاسلام من اسمى ما ترمي اليه العقول الكبيرة وتقبله الفطر السليمة متى ما علم على حقيقته كما أن قوله في القضاء والقدر من أوسط ما يعتقد بالنسبة الى أفعال العباد وخلق رب العباد :

وقامت بها الاشياء ثم لحكمة بها احتجبت عن كل من لا له فهم

ولا ريب ان الله تعالى لما تفضل على العقل البشري بالادلال على نفسه بواسطة رسله الذين اصطفاهم واختارهم مبشرين ومنذرين لخلقه وجب بالضرورة الايمان بهم واتباع ما جاؤا به من عنده وامروا بتبليغة من الشرائع للناس والذى جاؤا به معززاً بالحجج مؤيداً بالمعجزات سهل بسيط يمكن لكل انسان أن يعتقده ويعمل به ليسعد سعادة كاملة بيد ان الذين يخالفون عن أمره ويعملون السوء عذاباً أخروياً والجزاء من جنس العمل ولا تزر وازرة وزر أخرى .

* * *

والعبادة الاسلامية هي كاعتقاد هذا الدين بسيطة وسهلة ومفيدة ، فالطهارة ليس أحسن ولا ألطف منها فى النظافة

وصحة البدن والله تعالى يحب المتطهرين ، والصلاة تضرع ودعاء وخشوع وخضوع أمام رب العالمين وفي حضرته وما يجب أن يمر المرء به باطنها وهي عماد الدين من استحضار القلب عظمة الرب والاخلاص له تعالى مثمر للفوائد الروحية مفيض على الجوارح النعم واللذة والتقوى في كل الاعمال والشؤون ، وكونها خمس صلوات في اليوم والليلة ليس أفيد ولا أجلب للراحة القلبية من عناء الاعمال منه اذ يفتتح المرء نهاره بصلاة ويمر وسطه عند الزوال بصلاة ويأتي في عصره كذلك بصلاة ويختمه عند الغروب بصلاة ثم في النهاية يستقبل ليله وأخذ راحته من الهجوع عند غروب الشفق ودخول العتمة بصلاة العشاء ، وما زاد عن ذلك من الصلوات المكتوبة والتطوعات فكله حسن وكله مفيد ،فالجمعة لها فضلها ، والعيدان لها مزيتهما وكذلك باقي ما أشرنا اليه من السنن في الجنازة والكسوف والخسوف وغيرها

وفرض زكاة الاموال أراني لست في حاجة الى تبيان كبير فوائده وجودة مبدأ تقريره دينيا على المسلمين فهو هو عين ما يقوم عليه عمار الممالك من تحصيل الاموال من الافراد

الموسرين لتدبير الشؤون وتنظيم المصالح العامة ومساعدة الفقير والمحتاج في الهيئة فزكاة الاموال والصدقات في الاسلام من أفيد الاصول التي رُوعِيَ فيها مصلحة الهيئة الاجتماعية

وكذلك فرض الصيام في شهر رمضان الذى أُنزلَ فيه القرآن له مزيته على النفس البشرية فان امساك الانسان ومخالفته عادته في الاكل والشرب ونحو ذلك نهاراً كاملاً مع صوف الجوارح وحفظها عن اللغو والهذيان فيه كسر لغائلة شهوات النفس وتهذيبها وتذليل جماحها وبعبارة أخرى القرب بها الى أفقها الأعلى والبعد بها عن طبيعتها الارضية الحقيرة ولذلك جاء في الحديث الشريف « صوموا تصحوا » وقال تعالى « وان تصوموا خير لكم »

وفرض الحج الى بيت الله الحرام وكعبة ابراهيم الخليل عليه السلام فضله أيضاً لا ينكر لان فيه اجتماع خلق كثير من المسلمين سنوياً في صعيد واحد لذكر الله تعالى واقامة شعائره ومناسكه في أيام معلومات وهذا كله له الفوائد الجلى من حسن التأليف بين جماعات المسلمين والخروج بالنفس عن أوزار الدنيا وغرورها بما يرمز اليه من خلع ثيابها المخيطة

ولبس لباس الاحرام وذكر الله بالتلبية وعدم قتل الصيد او الاشتغال بشواغل الدنيا وجدالاتها حتى تصح للمرء حجته ويبر نسكه ولذلك جاء في الحديث « من حج فلم يرفث خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »

ولما كان القرآن هو المحور الذي تدور عليه شؤون المسلمين الدينية والتعبدية والتعاملية والآداب النفسية لذلك كان من الواجب على كل مسلم تلاوته وتدبره لانه مَدَدُ العقول وسبيل الهداية وعماد الاخذ بالشريعة المطهرة عند المسلمين حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افضل عبادة أمتي تلاوة القرآن »(١)

وآداب هذه التلاوة مفصلة فيما سبق من هذا الكتاب كما ذكر فيه كذلك أدب الذكر ذكر الله تعالى والصلاة على

---

(١) جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث الجامع : اسباغ الوضوء شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان والتسبيح والتكبير يملآن السموات والارض والصلاة نور والزكاة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو بائع فموبقها

النبي صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »

***

ولما كان العلم نوراً والجهل ظلمة وأى ظلمة لذلك جاء الاسلام حاثاً على طلب العلم مبيناً فضل العالم على الجاهل آمراً بالعمل به كما قال الشاعر

العلم نور فلا تهمل مجالسه واعمل جميلا يرى فالفضل في العمل

ولا غرو فان العلم بدون العمل كالشجر بلا ثمر وأى عاقل يحب أن يتصف بذلك « كثير علمه قليل عمله » فالعلم يطلب فى الاسلام لكى يترقى به أهله وتعلو بواسطته بين الناس منزلتهم واقدارهم بالنفع ويفخر بهم الدين الذى ارتضى الله تعالى لهم وجعلهم أمة « وسطاً » ينبغى ان تكون بين الامم ذات علم قائم وشرف دائم وثمار واعمال صالحات يردون بها من العالم الجهالات وكشيف الشبهات « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

وفي الباب باب أدب العلم عندنا معشر أهل الاسلام آداب جميلة جمة ومبادي في العلم الذى هو فرض عين والعلم الذى هو فرض كفاية غاية في السداد وكذا في آداب التعليم والتعلم ولقد قال الامام ابن تيمية « ان الخير والسعادة منحصر في نوعين في العلم النافع والعمل الصالح ولقد بعث الله محمداً بافضل ذلك وهو الهدى ودين الحق كما قال تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً »(١)

***

والعمل في الدنيا على المعاش ـ والدنيا دار عمل وكدح ـ لم يقرر الاسلام بالنسبة اليه الا أجود المبادى والقواعد بالنظر الى السعى على المعاش وتقرير المساواة في الحقوق وعدم التحكير في الاعمال المباحة شرعاً من الصنائع والتجارة بل انه راعى في كل حق الافراد وأحاط أعمالهم وحرياتهم فيها باحسن القيود وأجود النظامات

ولم يحرم البتة التمتع بالدنيا من الحلال وأنحى على الكسل

---

(١) رسائل ابن تيمية

والتبطل والاحتكار باللوم وحث على العمل والاتقان وتجويد الصنائع والاعمال والحذق فيها وتدبير الارزاق وذم الاسراف وهجا المبذرين وسماهم « اخوان الشياطين » كما ذم البخل والشح في أداء الحقوق في المال وأمر بحسن معاملة الخلق والنصفة حتى من النفس وعدم الغش في الكيل والميزان الى آخر ما عنه ابان

***

وإذ كان الانسان في العالم ـ وهو سلطانه وأشرف خلق الله فيه ـ له نظام طبيعي في الاجتماع لا يمكن أن يعيش بدونه لذلك جاء الاسلام باحسن الآداب بالنسبة الى العشرة والخلطة في مثل الزواج والارتباطات العائلية والتعاملية والصداقة وتربية البنين والبنات بالقدوة الحسنة ومعاملة سائر الخلق بعقل وادب ولطف وتسامح مع غير أبناء الملة ممن لهم مالنا وعليهم ما علينا في الحقوق المتبادلة والشؤن التعاملية والروابط الوطنية التي يقتضيها نظام الهيئة السياسية الوطنية والهيئة السياسية الدولية [1] والآداب في العشرة والقرابة والصداقة والجوار الى أشباه ذلك مفصلة فيما سلف فلا أعيدها هنا ولقد

(١) يراجع على هذا كتابي « حياتنا الادبية »

جاء في الحديث الشريف (من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته) وقال تعالى في تحسين هذه المعاملة في العشرة وما ماثلها (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وقال في خلق رسول الله في معاشرته لقومه (لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر)

وقال تعالى (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقال رسول الله في الموعظة (رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس) وجاء عنه عليه الصلاة والسلام (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي وان تكلم أخاك ووجهك اليه منطلق)

القى بالبشر من لقيت من الناس جميعاً ولاقهم بالطلاقة
تجن منهم به جنى ثمار طيب طعمه لذيذ المذاقة

ولقد جاء في الحديث الشريف أيضاً (صلة الرحم وحسن

اخلاق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الاعمار)

***

ولما كان الناس لا يمكن أن يصلحوا فوضى بلا وازع يزعهم ولا شرع قائم وسياسة يرجعون اليها لذلك جاء الاسلام بأحسن الاصول والقواعد في الحكومة ، فنبه في غير ما موضع من القرآن الكريم على اقامة قسطاس العدل وجعل الاجماع السلطان في مقام الخليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في مستمد السلطة التشريعية والتنفيذية بواسطة الرجوع الى مشورة أساطين أهل العلم من الامة واكابر عظماء الملة وجعل كذلك من أدب العمال من الوزراء والقضاة والولاة ومتولي الشؤون الادارية والمالية ونحوها أن يكون القائمون بذلك منهم من أعدل الناس وأكفأهم وانزههم واورعهم على حد قول الشاعر

كلهم سيد فمن تلق منهم قلت هذا أولى بحل وعقد

ولقد دلت الاحوال انه يجب ان يكون الجند الذاب عن الدولة من خيرة ابنائها وان يكون هو وقواده على جانب عظيم من الطاعة والتدريب والحمية الملية والشجاعة النفسية لدرجة يمكن معها حفظ سياج المملكة الاسلامية داخلاً وخارجاً وان

يعتني به عناية تناسب شأنه العظيم ، وان للسلطان فوق ذلك حسن بصارته في تصرفه في رعيته واكتساب محبتها ولقد قال بعض (الحكماء طاعة المحبة افضل من طاعة الهيبة) وهذا لا يكون على احسنه الا باقامة العدل على اوسع معاني الكلمة واحكمها واسد الوجوه واحزمها فيشدد في موضع يقتضي الشدة ويرخي فيما لا يضر فيه الارخاء وما دام العدل قائم السلطان والنظام جارياً مجراه بإحكام فان يضر بعد هذا شذوذ المتسخطين من ذوي الاغراض والمطامع إذ العبرة بخطة السير ومصلحة الجمهور ولقد قال بعض الملوك (انا املك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا والفحص عن الاعمال لا عن السرائر .

وكما ان السلطان ضروري في الارض فالطاعة لنظامه واجبة لانه مهما كان الحال فان في عدم اطاعة السلطان والخروج على النظام بالعصيان اشأم المغاب السيئة التي تضطرب لها احوال الاجتماع البشري والناس لا يصلحون فوضى ولذلك قيل (سعادة الرعية في طاعتهم لملكهم)

***

هذه جملة الآداب الاسلامية في الامور الظاهرية والشؤن

العملية وقد اتيت على تفصيل اهمها فيما سبق بالايجاز ولكن هناك أس ذلك ومحوره الذي تدور عليه رحاه من نفس الانسان المعبر عنها (بانا) تلك المضغة في القلب والوجدان التي متى ما صلحت صلح معها كل حال للانسان كما في الحديث الشريف وقد تقدم

فنفس الانسان لهذا وجب ان لا تترك وهواها بل يجب ان تهذب لتصلح من وراء ذلك احواله واعماله كلها في سائر ما هو مطلوب من الانسان في الشؤون العملية والامور المعنوية على نحو ما سلف إذ اى فائدة يجنى الانسان اذا كان ظاهره انيق في اموره الحسية والمعنوية وباطنه حشوه الخبث والمكر والخديعة والكذب الى غير ذلك مما يفسد عليه ارادته واذواقه فيشقى

وادب هذه النفس كما تقدم ينقسم الى قسمين ادب للنفس مع الخلق وادب لها مع الخالق ولولاهما لما نجح للانسان عمل ظاهري ولا قوى له شأنه الروحاني ، فالاخلاص والصدق والامانة والعفة والرحمة والتواضع والحلم والترفع والشجاعة ونحوها كلها لازمة للانسان مثمرة لعمله منجحة لشأنه كله بعكس التخلق

باضدادها وارتكاب الشرور والمعاصي فانها مثمرة حنظلا مخسرة للانسان ثالثة منه مسرات نفسه ولذات وجدانه وان شعر بادئ بدء بانه حاصل على نوع سعادة والله تعالى يقول « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » أي النفسية والعملية التي بعث بها نبينا صلى الله عليه وسلم وبينها القرآن والسنة وما بني عليهما وقيس بقياسهما ووزن بميزانهما بحسب المقتضيات وتجنب الرذائل والشرور والفساد في الارض المنهي عنه شرعاً وعرفاً هو ما يجب ان نحققه لانفسنا لنحظى بين الخلق بصحيح السعادة ونفلح في معاملاتنا وأحوالنا بين الامم ونحن خير أمة اخرجت للناس لا بأجسامنا ولكن بمبادئ قرآننا ودينا وآدابنا العالية

لقد بان للناس الهدى غير انهم غدوا بجلابيب الهوى قد تجلببوا

أما أدب النفس مع الخالق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته » وهو لا يكون الا من قوة الايمان وتقوى الرحمن فمن بلغ هذا الاوج فقد

فاز بأجل الأرب ونسمة الله التي لا تقدر ونضح له من ذلك على جوارحه فيوضات الآداب السامية المبنية على الورع والخشية والحب والاخلاص وصدق التوكل والتقوى الصحيحة الصادرة من أعماق القلوب

وتقوى الله أفضل كل زاد لنفس باطمئن عرفت هداها

ولقد تبين لك مما سلف فضل تلك الأحوال والمقامات الرفيعة التي لا يشارك فيها الحيوان الانسان بل لا يشابه فيها الانسان الانسان فمن الناس من لا يكون له من تلك الاذواق والمعارف المعنوية الا بمقدار ما يعلم من أسمائها ويشرح من مسمياتها ويثني عليها بما هي اهله ولكنها لن تتعدى لسانه ومنهم من تملأ ما بين جنبيه وهو بعد لا يعرف ما هي أسماؤها ولله في خلقه شؤون

رب ان الهدى هداك وآيا تك نور تهدي بها من تشاء

وإذ جعل تعالى الاكوان كما قال ابن عطاء الله السكندري « ظاهرها غرة وباطنها عبرة » لذلك أمرنا الله تعالى بالنظر والتفكير فيها وفي أحوال نفوسنا العجيبة في أعمالها وتصرفاتها وميولها لنزداد إيماناً وتبصرة وعلماً ونوراً

اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة

وليس المقصود بهذا التفكير المعرفة السطحية والنظر الظاهري وحملقة الابصار مع الذهول وفقدان نور البصيرة فهذا ليس فيه العبرة المقصودة ولا تحصل منه الفائدة العلمية المرجوة من حسن التأمل والتدبر بلذة وشوق وتأثر وخشية مما يفيض على القلب المعارف ويكسب الوجدان أشرف الاحوال والمقامات والواردات

ان شمس النهار تغرب بالليـ ـل وشمس القلوب ليست تغيب

تم الكتاب والحمد لله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

رسالة

الحكم النبوية

ذيل ادب الاسلام

رسالة الحكم النبوية

الحمد لله العلي الكبير والصلاة والسلام على البشير النذير، وبعد فهذه رسالة جمعت فيها مائة حكمة وحكمة من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصل كل هداية وينبوع كل حكمة وهي مختارات من صحاح احاديثه الشريفة واقواله المنيفة في شؤون الحياة الادبية والاجتماعية والدينية وقد شرحتها شرحاً عصرياً وجيزاً ليسهل تناولها ولما سنحت الفرصة لاعادة طبع هذا الكتاب رأيت ان اذيلها به لتكون « لادب الاسلام وقارئه الكريم مسك الختام »

« انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق »

(حديث شريف)

﴿ الحكمة الاولى ﴾

إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا ، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ

أَللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ، وأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلاَّهُ أَللهُ أَمْرَكُمْ وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ أَلْمَالِ

لعمري ان ما يرضاه الله سبحانه وتعالى لنا هو الخير كل الخير وهذا الحديث الصحيح والحكمة البالغة يرشدنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اكمل الآداب في السلوك الاجتماعي: يقول عليه السلام ان الله يأمركم بثلاث خصال من الخير فانت فوائد لكم وينهاكم عن ثلاث خصال من الشر فيهما الضرر اللاحق بكم لان الرضا والسخط كما قال العلماء عبارة عن الامر والنهي ، فأول ما يأمرنا به تعالى من خلال الخير الثلاث هو ان نعبده سبحانه مخلصين له الدين لا نشرك به في العبادة سواه ، الثانية ان نعتصم بحبله أي نستمسك بالقرآن المجيد نعمل بحلاله ونجتنب ما حرم علينا فيه ونهانا عنه ولا نختلف فيه فرقاً وشيعاً لان في التفرق والانشقاق الضرر والضياع ، الثالثة ان ننصح ولاة امورنا بان نعاونهم على الحق ونطيعهم فيه ونترك مخالفتهم وننبههم ونذكرهم بلطف ورفق لما غفلوا عنه من الحقوق او قصروا فيه من الواجبات وان ندفع لهم اموال الصدقات المعينة

على نظام الهيئة وسيرها وان لا نطريهم بالثناء الكاذب والتملق البارد . اما الخصال التي يكرهها لنا من هذا القبيل الاجتماعي وينهانا عنها فهي ثلاث ايضاً الاولى تركُ المقاولة والخوض في اخبار الناس بالباطل والغيبة والنميمة وهو القيل والقال ، الثانية كثرة السؤال بالتجسس والتحسس عما وقع او لم يقع ولا تدعو الحاجة اليه من اخبار الناس واحوالهم الى اشباه ذلك مما مست فيه البلوى ، الثالثة اضاعة المال وهو قوة لنا اي صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف بالسرف والتبذير في النفقات لانه فساد والله سبحانه وتعالى لا يحب الفساد بل سمى المبذرين اخواناً للشياطين في محكم تنزيله

﴿ الحكمة الثانية ﴾

أَفْضَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِسْلَاماً مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَأَفْضَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً ، وَأَفْضَلُ ٱلْمُهَاجِرِينَ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى ٱللهُ عَنْهُ ، وَأَفْضَلُ ٱلْجِهَادِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ ٱللهِ

الاسلام انما يدعو الى افضل الخلال واكرم الخصال

ويأمرنا بان نتحلى بحلي الادب والكمال في معاملة الناس ومعاشرتهم ومخالطتهم وقد جاء هذا الحديث الصحيح ينبئنا نبأً صادقا ويخبرنا خبراً يقيناً عن أفضل المسلمين درجة عند الله وأعلاهم منزلة في الهيئة الاجتماعية وارفعهم كعباً في الفضائل الاسلامية ومعنى الحديث ان افضل المؤمنين أي أكملهم في الاسلام من نجا وخلص المسلمون رجالا ونساء ومن في حكمهم ممن لهم ذمة وعهد من تعديه وتطاوله عليهم بالطعن والقذف والشتم والسب باللسان وما في حكمه او التعدي عليهم باليد أذية بالضرب او القتل فمن اتصف بذلك مع ما تستلزمه صفة المسلم لا جرم كان افضل المسلمين اسلاما بل اكمل الناس انسانية والمراد به ما ترمي اليه الآداب الاسلامية من التمسك باكمل الآداب في معاملة الناس والسلوك في المجتمع ولذلك عطف عليه بان افضل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً لان حسن الخلق دال على كمال الايمان وسوء الخلق دال على نقصه عن الكمال. ولما كانت الهجرة فراراً بالدين من الاضطهاد الديني واجبة في الاسلام ولها ثوابها لذلك جعل افضل المهاجرين ذلك الذي يهجر اي يفر ويترك قبل كل شيء ما نهى الله عز وجل عنه من

المحرمات والمنهيات مما هو مبين بالشريعة المطهرة كما جعل افضل الجهاد الذي فرضه الله اي أحسنه وأعظمه درجة جهاد المرء نفسه في ذات الله بفعل المأمورات وكفها عن المحرمات امتثالا لامر الله تعالى لان الشيء انما يفضل ويشرف بشرف ثمرته وثمرة مجاهدة النفس الهداية قال الله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا »

﴿ الحكمة الثالثة ﴾

إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً فَإِنْ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ

الشرة الحدة والنشاط والرغبة والحرص على الشيء والفترة بعكس ذلك الوهن والسكون بعد عظم الرغبة ومعنى هذا الحديث الجليل ان للمرء في الحياة في امور الدين والدنيا نشاطاً ورغبة يتبع ذلك عادة فتور وسكون بقدر ذلك فان لزم صاحب الشرة أي النشاط والرغبة التؤدة والسداد في امره فقد سلك سبيل الرشاد واختار طريق الامجاد وأمن لمعرى العثار فصار ممن يرجى فلاحه وثباته أما ان أفرط حباً بالشهرة وميلا مع الانانية حتى يشار اليه بالبنان فهذا يجب ان لا يعتد به ولا

ينبغي ان يحسب في العاملين الكاملين لكونه إما مرائياً او اثانيا سريع الخطأ قريب الكبو فلا تدوم له حال بعكس الاول فانه يمكنه الثبات لملازمته الاعتدال والتوسط في الامور وأحب الاعمال الى الله أدومها وان قل ، واذا اعتبرنا هذا الحديث وطبقناه على اعمال بعض ممن يتوسمون في الاعمال الدينية بالتهور والاندفاع حتى يشار اليهم في الغنى والثراء بالبنان ثم ما قد يسقطون به الى الحضيض بسبب تلك الشرة المالية لرأينا مصداقه مجسما ظاهراً للعيان ظهور الشمس في رائعة النهار

﴿ الحكمة الرابعة ﴾

اِسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . مَنِ اسْتَحَى مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَا . وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ

الحياء حالة تعترى النفس خوف العيب وخشية العار مما يقبح من الافعال أو ينبو عنه الذوق السليم من الخصال مما قد يستبان في الحديث واتباع الشهوات وكأن بعض الصحابة حين

قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحكمة « استحيوا من الله حق الحياء » انبهم عليهم فهم معناها فقالوا يانبي الله « إنا نستحي من الله والله الحمد » فقال لهم ليس كذلك وانما من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى اى جمعه من الحواس الظاهرة والباطنة فلا ينظر المرء ولا يستمع الى ما يحرم ولا يتكلم فيما لا يعنيه او يكون فيه الاثم عليه . ويقصد بالبطن وما حوى من الاعضاء القلب والبطن والفرج واليدين والرجلين فلتحفظ كلها وتصان عما يحرم ويحذر مما يملأ الجوف من الحرام ثم ان من شروط الاستحياء الحق من الله ان يذكر الموت وما بعده وان من رغب في الآخرة حق عليه ان يترك زينة الحياة الدنيا الكاذبة فلا يكثر من التنعم والرفاهة حتى ينال حسن ثواب الحياة الاخروية فمن فعل ذلك واخلص النية في العمل كان جديراً بان يكون ممن يستحيون من الله حق الحياء ويخشونه حق خشيته تعالى فيرفع الله درجاته ويفيض عليه نعمه ظاهرة وباطنة « وان تعدوا نعمة لا تحصوها »

﴿ الحكمة الخامسة ﴾

إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْجَلِيسِ ٱلصَّالِحِ وَجَلِيسِ ٱلسُّوءِ كَحَامِلِ ٱلْمِسْكِ

وَنَافِخِ ٱلْكِيرِ فَحَامِلُ ٱلْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ ٱلْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً

هذا مثل جميل وتشبيه بليغ ومعنى الحديث ان جليس الانسان ان كان صالحاً بما حوت نفسه وأخلاقه من مكارم وفضائل وآداب كان لعمري كالذي يحمل المسك الازفر وهو ما نعلم ريحاً طيبة وأريجاً ذكياً ومثل الجليس السوء اي الفاسد الاخلاق السيئ الطباع كالحداد الذي ينفخ الكير في خبث ريحه ونتن دخانه فالجليس الطيب قد يعطينا من اخلاقه ومعارفه ما هو أفضل من المسك وينشر علينا ما هو اذكى رائحة منه بعكس الجليس السوء فانه يفسد اخلاقنا ويشوش افكارنا ويضل ألبابنا فهو مثل نافخ الكير والدنو منه إما ان يحرقنا بناره او ينشر علينا من دخانه وخبث ريح كيره ما فيه أعظم الضرر والقصد من هذه الحكمة النبوية الشريفة انما هو النهي بأبلغ عبارة وأقرب تمثيل عن مخالطة الاشرار والارذل ممن تؤذي الانسان مجالستهم وتسرق من اخلاقهم أخلاقه والترغيب

في مجالسة من تنفعنا مجالستهم وتكسبنا الفضائل مخالطتهم سواء فيما يتعلق بأمر الدين او الدنيا ولقد جاء في حديث آخر صحيح في الحث على مخالطة الفضلاء والصلحاء «جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء» وفي حديث آخر «خير مجالسكم من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله» ولعمري انه نعم الجليس

﴿ الحكمة السادسة ﴾

مَا كَانَ ٱلرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ

الرفق والعنف ضدان لا يستويان وامران يختلفان ونتائج الاول حميدة ومغاب الثاني قد يكون فيها غالباً الضرر البليغ على صاحبه ، فالرفق أي التوءدة يزين الاعمال ويسهلها لان العنف يكون فيها الملاكم والسلطان وعلى الضد من ذلك العنف والعجلة فانه مقرون بالنفرة والقاء الجفوة وسرعة الكبوة فهو لذلك يشين صاحبه ويفسد عليه غالباً عمله وليس المراد بالرفق التواني في الامور او التراخي في الاعمال وانما المراد به التوءدة ولقد جاء في حديث آخر صحيح «التوءدة كلها خير الا في عمل الآخرة»

﴿ الحكمة السابعة ﴾

خَيْرُ ما أُعْطِيَ ٱلرَّجُلُ ٱلْمُؤْمِنُ خُلُقٌ حَسَنٌ وَشَرُّ مَا أُعْطِيَ ٱلرَّجُلُ قَلْبٌ سَوْءٍ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ

ما الخلق الحسن الا الاتصاف بمحاسن الشيم والتحلي بالفضائل النفسانية والكمالات الانسانية في المعاملات والمعاشرات والنبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس بذلك كما قال في الحديث المشهور «بعثت لاتمم مكارم الاخلاق» . ومعنى الحكمة النبوية التي نحن بصددها هنا ان صاحب الاخلاق الطيبة الرضية هو افضل الناس وخيرهم عند الله وان شر الناس انما هو ذلك الذي تسوء اخلاقه وتفسد اعراقه وتخبث في معاشرة الناس نفسه وان حسنت صورته الظاهرة وبزته فكانت على عكس صورته الباطنة والله سبحانه وتعالى كما جاء في بعض الحكم النبوية لا ينظر الى صورنا وانما ينظر الى اعمالنا ونياتنا اي ما يحويه وجداننا لانه يتبوع اعمالنا وهناك احاديث كثيرة تحث على تحري حسن الخلق فيجب لعمري على صاحب الاخلاق الفاسدة والطباع السوء التي يفضح منها على اعماله فتفسد عليه في الهيئة الاجتماعية احواله ان يجاهد نفسه

الامارة بالسوء حتى تصلح ارادته ويحسن خلقه فتذهب شرور رذائله وتستقيم له اعماله فيحبه الناس ورب الناس

﴿ الحكمة الثامنة ﴾

عَلَيْكُمْ بِاصْطِنَاعِ ٱلْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يَمْنَعُ مَصَارِعَ السُّوءِ، وَعَلَيْكُمْ بِصَدَقَةِ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُطْفِئُ غَضَبَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

اصطناع المعروف عبارة عن البر بالانسانية ومديد الرفد والمساعدة للفقراء ثم حسن معاملة الناس الى اشباه ذلك مما يعد من المروءآت الانسانية والكمالات البشرية فالنبي صلى الله عليه وسلم يحثنا على اصطناع المعروف مع الناس كافة لانه من اعمال البر الانسانى التي ترضي الخالق وتقي صاحبها الهلكة لانها تحبب فيه الناس وان صدقة السر التي مدحها النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث يحبها الله لانها بعيدة عن مظنة الرياء وطلب الشهرة فلا يقصد بها صاحبها فى الواقع غير مرضاته تعالى فهى لهذا تطفئ غضبه على الانسان فيما كان منه من ذنوب واوزار لم يأبه لها فضلاً عما فيها من البر والاحسان بدون رياء ولا امتنان

﴿ الحكمة التاسعة ﴾

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ

الشديد القوي والصرعة الذي يصارع الناس فيبطش بالاقران في حلبة الرهان وحومة الميدان وهو من المفاخر الانسانية واعمال الفروسية الشهيرة بينهم فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لنا على رسلكم ليس هذا المتصف بالقوة وشدة البأس في الصراع هو القوى الشجاع ولكن هناك من هو أقوي منه أو أحرى منه بالاتصاف بذلك وهو الذي يتمكن من قهر نفسه ويصرعها عند ما يتملكها الغضب وتثور ثائرته في الرأس وهو أمر ممدوح محمود المغبة مثاب عليه كما جاء في حديث آخر « من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته » وفى القرآن المجيد « إدفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولىّ حميم » وهو أعلى مراتب الحلم »

﴿ الحكمة العاشرة ﴾

إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ

التواضع وهو لين الجانب وخفض الجناح من غير مذلة من أكرم الفضائل وأكمل الآداب البشرية وقد جاءت أحاديث نبوية كثيرة تحث عليه وتنصحنا به وهنا نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان الله عز وجل أوحى اليه وحي ارسال أن يأمر الامة الاسلامية بالتواضع ولين الجانب وان لا يفخر انسان على انسان منهم — لان الكرامة عنده تعالى بالتقوى — وان لا يظلم أحد أحداً لان الظلم والبغي مرتعهما وخيم وعقابهما شديد وعاقبتهما على كل حال ندامة وخسران

﴿ الحكمة الحادية عشرة ﴾

إِرْحَمُوا تُرْحَمُوا وَاغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ ، وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ القَوْلِ ، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ

الرحمة رقة تلحق النفس وشفقة تأخذ القلب فتعطفه على

البائسين وذوى المصائب فان العطف على هؤلاء والاتصاف بالرحمة في السلوك مع الناس كلهم يوجب رحمة الله تعالى كما جاء في حديث آخر « ارحم من في الارض يرحمك من في السماء » وكذلك الصفح عن الزلات وإقالة العثرات مما يحبه الله لعظم كرمه وغفرانه ويحب من يتصف به ويقابل صنيعه مع الناس بمثله عنده ، ثم قال ويل لاقماع القول أي شدة وهلكة وخسر لأولئك الذين لا يعون الحكمة وسمعهم كالقمع والقمع تنفذ منه السوائل ولا يحفظها وويل كذلك لأولئك الذين يصرون على الذنوب والرذائل ضلالاً وغواية وعناداً وهم يعلمون مع ذلك انهم على مساوى ومعاصي ورذائل مردية بهم وبسواهم

﴿ الحكمة الثانية عشرة ﴾

لَيْسَ ٱلغِنَى مِنْ كَثْرَةِ ٱلعَرَضِ ولَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ

العرض ما ينتفع به من متاع الدنيا ومعنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لان كثيراً ممن وسع الله عليهم في الثروة مجردون من القناعة النفسية شراهة وحرصاً فكأن من هذه الصفة صفته من الاغنياء فقير من شدة حرصه وعظم

شراهته وطمعه أما الغنى الحقيقي فهو غنى النفس وان أحرزت البدان الاموال وقال القرطبي كما نقله المقريزي معنى الحديث ان الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غني النفس وبيانه انه اذا استغنت نفسك كففت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح اكثر من الغني الذى يناله من يكون فقير النفس لحرصه فانه يورطه في رذائل الامور فيكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أصغر من كل صغير وأذل من كل ذليل . ولله در الشاعر حيث قال

والناس أكيس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان

﴿ الحكمة الثالثة عشرة ﴾

كُلُوا واشْرَبُوا وتَصَدَّقُوا والْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ .

المخيلة والخيلاء العجب والتكبر قال العالم عبد اللطيف البغدادى هذا الحديث جامع لفضائل تدبير الانسان نفسه اذ فيه تدبير مصالح النفس والجسد والدنيا والآخرة ففيه الامر بالاكل والشرب من الحلال الطيب والتصدق على الفقير

والمسكين والامر بتزيين اللباس ولكن بلا اسراف ولا تبذير ولا عجب ولا خيلاء اذ في الاسراف ضياع المال وهو أساس الحياة وعتادها وفي العجب والكبر ومباهاة الناس به مثال لما كان عليه قارون الذي ضرب الله به المثل في القرآن المجيد لكل غني معجب بغناه متكبر على الناس به فسبب له ذلك ذهاب ماله وضياع نشبه حتى كره الغنى لما شاهدوا ما أصابه من تمنوا من قومه ان يكون لهم مثل حظه وثروته وزينته

﴿ الحكمة الرابعة عشرة ﴾

أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ والصَّلاَةِ والصَّدَقَةِ إِصْلاَحُ ذَاتِ البَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ

قال بعض العلماء انما يراد باصلاح ذات البين ما بين الناس من الاحوال حتى تكون احوال محبة والفة واتفاق وقيل المراد به اصلاح الفساد والفتنة التي تكون بين الناس وبعضهم فهذا الاصلاح واجب عندنا وجوب كفاية معما وجد الانسان اليه سبيلا ويحتمل الاصلاح بمواساة الاخوان والمحتاجين

ومساعدتهم فالنبي صلى الله عليه وسلم أرشدنا في هذه الحكمة الى ان اصلاح ذات البين أعظم ثواباً ودرجة من الصلاة والصيام والصدقة لما فيه من المصلحة العامة اما فسادها أو إفسادها بالقاء بذور الشقاق فهي الخصلة الذميمة الحالقة أي المردية المستأصلة للدين والدنيا كما تستأصل الموسى الشعر لانها الفتنة والفتنة بين الناس خطبها عميم وشرها مستطير وكم أردت بافراد الناس وأضرت بجماعاتهم

﴿ الحكمة الخامسة عشرة ﴾

إِيَّاكَ وَالخَمْرَ فَإِنَّ خَطِيئَتَهَا تَفَرَّعُ الخَطَايَا كَمَا أَنَّ شَجَرَتَهَا تَفَرَّعُ الشَّجَرَ

اضرار الخمر كثيرة واثمها اكبر من نفعها ومعنى الحديث الشريف احذر الخمر وشربها فان خطيئتها أي وزرها يطول جميع الخطايا والاوزار ويزيد فيها ويجر اليها ويعلوها كما تعلو شجرتها أى الكرمة جميع الشجر وتفرع عليها وتتسلق جذوعها وفروعها ، قال العزيزى وفي الحديث معنيان لطيفان : أحدهما تشبيه المعقول بالمحسوس وجعل الاحكام الشرعية في حكم الاعيان المرئية ، والآخر ان الخمر طريق الى الفواحش ومحسنة

لها ومدرجة الى كل خبيثة ولذلك سميت « أم الخبائث » ولقد جاء في حديث آخر صحيح «اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر» وفيها يقول ابن الوردي في اللامية :

ودع الخمرة ان كنت فتى كيف يسعى في جنون من عقل

﴿ الحكمة السادسة عشرة ﴾

كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ

لا يخلو امرؤ من خطأ أو زلل مهما كان كماله في نفسه وعلمه وعمله وأدبه وفضله لما يعرو النفس عادة من النسيان ونحوه من الاغيار ولكن العقلاء والكمل يرجعون الى الصواب ويعودون بالملامة على النفس ويثوبون الى الهدى والتوبة واصلاح الخطأ والرجوع عنه فالحديث الشريف يدل لعمري على تلك القاعدة أى الناموس الطبيعي المعرض له البشر وان ليس ثم نفس تخلو من الخطأ ولكنه يقول ايضاً ان خير البشر أولئك الذين يدركون خطأهم ويعرفون غلطهم فيرجعون عنه ويتوبون الى الله تعالى منه ، فالانسان لا يضره خطاؤه بمقدار ما يضره اصراره عليه مع معرفته إياه وعدم التوبة منه والاقلاع

عنه حتى يقل بذلك خطاؤه ويأمن العثار والهلكة بالتمادي في الخطيئة وعدم الاكتراث لها والالتفات اليها والاقلاع عنها

﴿ الحكمة السابعة عشرة ﴾

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ

المرء في هذا العالم ليس الا سيرة فمن حسن سلوكه اي عمله ومعاملته فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين الناس وطال به الامد على ذلك لا جرم صار افضل الناس وخيرهم سيرة وسريرة بعكس ما اذا ساءت فعاله وقبحت خصاله وضلت سيرته وسريرته وتمادى به العمر في ذلك فصار من شرار الناس ونقمة عليهم فمعنى الحديث لعمري هو ذاك ولذلك جاء في حديث آخر « خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يؤمن شره ولا يرجى خيره » وفي حديث آخر « خير الناس انفعهم للناس » والاحاديث في المعنى كثيرة والآداب جمة ولقد قال الشاعر قديماً

سابق الى الخيرات اهل العلى فانما الناس احاديث
كل امرىء في شأنه كادح فوارث منه وموروث

﴿ الحكمة الثامنة عشرة ﴾

لاَ أَشْتَرِي شَيْئًا لَيْسَ عِنْدِي ثَمَنُهُ

كثيرون قد يتملك افئدتهم حب الظهور ومنافسة الاقران والنظراء في المقتنيات من الاثاث والرياش والحلي والثياب وغير ذلك فيقدمون على مشترى ما تشتهي عليهم انفسهم وتتوق اليه اهواؤهم واطماعهم ولو لم يكن عندهم ثمن ما يشتهون في الحال ارتكانا على السداد في الاستقبال وهذا من شر البلايا على الناس اذ تكثر عليهم الديون وتتراكم من جراء ذلك على النفس الوحول والهموم وهذه القاعدة الاقتصادية الرشيدة سبق بها النبي صلى الله عليه وسلم كل الاقتصاديين والاخلاقيين حيث ارشدنا في هذا الحديث الشريف والحكمة البالغة الى انه لا ينبغي للمرء وان جاز له ذلك شرعا ان يبتاع شيئاً لا حاجة له به وليس عنده ثمنه وما عنى الا الاحتراس من الوقوع في الديون والحذر من السقوط في تلكم الاحوال بل الاوحال التي يرزح تحت اثقالها كثير من الناس سفهاً وحماقة غير مقدرين للعواقب ولا متدبرين في الامور والانسان قل ان يغتبط في الحياة بغير تقدير ولا تدبير (شعر)

كن بما أوتيته مغتبطاً تستلم عيش القنوع المكتفي
ان في نيل المنى وشك الردى واجتناب القصد عين السرف
كسراج دهنه قوت له فاذا غرقته فيه طفى

وفي الحديث ايضاً « ما عال من اقتصد » والدين على كل حال شين بل رق ولذلك قال حكيم « الدين رقك فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك » وجاء في الحديث الشريف ايضاً « أقلل من الدين تعش حراً »

﴿ الحكمة التاسعة عشرة ﴾

الجَمَالُ فِي الرَّجُلِ اللِّسانُ

الانسان في معاشرته لاخوانه ومعاملته لابناء هيئته مفتقر الى محادثتهم ومكالمتهم فان كان مهذب المقال حلو اللسان رقيق الجانب لا جرم احبه الناس وعظمه الخلطاء والجلاس فارشدنا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الى ان هذه الحال في المرء جمال له وكمال وليس المقصود به تحري الفصاحة والبلاغة تشدقا وتفيهقاً وانما اراد بهذا الجمال ما هو اسمى من ذلك وأعلى كعباً وهو ما عناه الشاعر بقوله :

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فالمرء اذا كمل له ادب نفسه ورجاحة عقله لا جرم نطق بالصواب بلسانه وتسربلت بالمحاسن اقواله فاقبلت عليه الاسماع ومالت اليه الارواح بعكس البذيء الفحاش وان كان قس الفصاحة وذاك باقل العي

﴿ الحكمة المتممة للعشرين ﴾

لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ثُمَّ يَغْدُو إِلَى الجَبَلِ فَيَحْتَطِبَ فَيَبِيعَ فَيَأْكُلَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ

السعي في طلب الرزق عماد الحياة والعمل على المعاش أس العمران لانه قوام الحياة الفردية والاجتماعية وبه نظامها في جميع العالم فلذلك جاء الحث على العمل وترك التواني والاماني في جميع غرر آداب البشر وان العمل مهما حقر وصغر فهو أفضل من البطالة وسؤال الناس حتى قال عمر بن الخطاب «مكسبة في دناءة خير من سؤال الناس» وقال بعض الحكماء «لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فالكريم محتال والدنيء عيال» فالحديث يرمي الى أشرف الاغراض واكرم الاحوال من حيث السعي على المعاش والحث على العمل وطلب الرزق وانه لا ينبغي للمرء القادر ان يرضى بان

يكون عالة على المجتمع يتكفف ويسأل الناس وهو أمر مزدري محتقر خير منه احقر أحوال السعي مثل الاحتطاب ونحوه فيجمع الحطب من الجبل فيبيع منه ويأكل ومن شر الاحوال من هذا القبيل الكسل والتعلل بالاماني والترفع عن كثير من الاعمال النافعة أملاً في نيل ما هو أشرف منها في اعتبار بعض الاوهام فتضيع على المرء أوقاته ويزداد قعوده وخلوده الى الاماني وتخور عزيمته وينتهي به الحال الى البطالة والكسل والحمق والرذيلة وابو تمام يقول

من كان مرعى همه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولاً

﴿ الحكمة الحادية والعشرون ﴾

قَلِيلٌ تُؤَدِّي شُكْرَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تُطِيقُهُ

هي كلمة حكمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعلبة ابن حاطب أحد الصحابة عند ما قال له « ادع الله يرزقني) ولا غرو فان المال الوفير والنشب الكثير كثيراً ما يطغي صاحبه ويكثر مشاغله ويضيع عليه هناء نفسه وراحة باله اذا لم يحسن التصرف فيه والتدبير له ووضعه مواضعه وصرفه في مصارفه وهو لعمري معنى لا تطيقه بعكس القليل فان صاحبه يبقى دائماً

محتاطاً لنفسه عاملاً على تدبير أمره واصلاح شأنه قليل الهموم مع ذلك خفيف الحمل ناهيك اذا كان ممن يتصفون بالتقوى والورع فانه بلجائه الى الله وشكره له تعالى على ما رزقه وميله الى القناعة والزهادة يكون بمأمن من الزلل والعثار على قدر الامكان متصفاً بأحسن الاحوال الاخلاقية والمعاشية في كل أين وآن وكم من غني فقير بحرصه ومشاغله وفقير غني بقناعته وراحة باله قال الشاعر أبو العتاهية :

اذا القوت تأتى لك والصحة والامن
واصبحت اخا حزن فلا فارقك الحزن

﴿ الحكمة الثانية والعشرون ﴾

إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا

من أفضل الاخلاق وأكرم الصفات الكرم اي الجود والله سبحانه وتعالى هو أكرم الاكرمين فلذلك يحب من عباده الاتصاف بالكرم الشامل للجود والسخاء وما جرى مجراه من الخلال كما انه يحب معالي الاخلاق من الشجاعة والعفة والعدل والحكمة ويكره لعباده الاتصاف باضداد ذلك من الخصال

والاحوال الحقيرة المسترذلة ومدار الآداب الاسلامية في القرآن والحديث انما تدور حول هذا المحور على انه يجب على المرء على كل حال أن يجاهد نفسه حتى يكسبها المعالي ويلبسها رداء المحامد ويخلع عن جيده اغلال الرذائل وهو مركب قد يكون ذلولاً اذا وسط الانسان عقله ولم يعط نفسه في كل ما تشتهي مناها ومن حكم اكثم بن صيفي لولده « يا بني ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها على المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتخلقوا بالجود يلبسكم المهابة ولا تستقدموا البخل فتعجلوا الفقر »

﴿ الحكمة الثالثة والعشرون ﴾

لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الفَاحِشِ وَلاَ البَذِيءِ

من اوصاف الكاملين في الايمان الكاملين في الآداب الترفع عن هذه الارجاس والتعالي بالنفس عن تلك الادناس من الشتم والسب واللعن وفحش القول وبذاءة اللسان لانها كلها عيوب محقرة لصاحبها مشينة للمتصف بها فالحديث الشريف يرشدنا الى ان المؤمن الذي أشرب قلبه حلاوة الايمان والاسلام ليس من أخلاقه ولا من شيمته الطعن اي

الوقوع في اعراض الناس بنحو ذم او غيبة او نميمة ولا هو فوحش في منطقه ولا نقيصة في اقواله وافعاله فلا تنطق شفتاه بفاحشة ولا يأتي لسانه بدنيئة ولقد جاء في حديث آخر صحيح « ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان احسن الناس اسلاماً احسنهم خلقاً » وقال الحسين بن مطير يفتخر بآدابه من هذا القبيل :

احب مكارم الاخلاق جهدي ... واكره ان اعيب وان اعابا
واصفح عن سباب الناس حلماً ... وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

﴿ الحكمة الرابعة والعشرون ﴾

لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ امَانَةَ لَهُ وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ

المؤمن المخلص الايمان الكامل فيه من تورع فلازمته الامانة في المعاملات كلها فامنه من ثم الخلق على اموالهم وانفسهم وكذا من صفة الدين التقي ان يفي بعهوده ويبر بوعوده فلا يماطل ولا يخالف وعداً فاذا تجرد المرء من الامانة وسلب الوفاء بالعهود والبر بالوعود فهما كان اتصافه بالايمان والدين لا يكون لعمري كاملا في ذلك لا عند الله ولا عند الناس بل كان احرى

بان يوصف بما جاء في هذا الحديث « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا أؤتمن خان » وانها لسبة عظيمة بين الناس وجريرة ظاهرة الأثر في الهيئة الاجتماعية

واثم عند الله لو يعلم الناس عظيم

اخلق بمن رضى الخيانة شيمة ان لا يري الاصريع حوادث

ما زالت الاراء تلحق بؤسها أبداً بغادر ذمة او ناكث

﴿ الحكمة الخامسة والعشرون ﴾

إِيَّاكُمْ والْحَسَدَ فإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ .

الحسد حب زوال النعمة عن المنعم عليه بها وهو امر مكروه ممقوت مفسد لحال الحاسد مضيع عليه صوابه في دنياه ودينه لانصرافه عن اصلاح حاله الى الحط من شأن الغير والعمل على الاضرار به وازالة نعمته بغياً وحسداً مما قد يضر به دون المحسود فالحديث الشريف يبين لنا ان هذه الحال النفسية السيئة التي تمنى بها بعض النفوس لعجزها قد تفسد عليها اعمالها وتذهب بحسناتها حتى انها لتأكلها كما تأكل النار

الملتهبة الحطب اليابس ، والحسد غير الغبطة اذ الغبطة حب نيل النعم بلا كراهة لوجودها وهوامها على المغبوط وانما يشتهي المرء لنفسه مثلها وهي مفيدة لانها قد ترشد المرء الى خير السبل غالباً وفي الحسد يقول شيخ المعرة

ان كان قلبك فيه خوف بارئه فلا تجاور حذار الله بالحسد

﴿ الحكمة السادسة والعشرون ﴾

دَعْ مَا يَرِيبُكَ الَى مَا لاَ يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَالكَذِبَ رِيبَةٌ

اى اترك ما تشك في كونه حسناً او قبيحاً او لا تدرى ان كان حلالاً او حراماً ضاراً او نافعاً صدقاً او كذباً حتى تكون دقيقاً فى امرك يقظاً في شأنك واستمسك بما لا تشك في كونه حسناً صحيحاً متيقناً حله معتقداً صدقه فان الصدق في القول والتدقيق في العمل طمأنينة تطمئن بها النفوس وتسكن اليها القلوب بعكس الكذب والبهتان فانه ريبة اى شك يقلق منه القلب ويضطرب له الوجدان وتشوش الاعمال فالحديث يدعو الى اكرم الاحوال المنجية للانسان المعينة للعقل على

الخلاص من كثير مما يعوق طريقه و يعضله السبيل من الريب والشكوك والكذب والسماع له ولله در الشاعر حيث قال

والناس شبه ظروف حشوها صبر وفوق افواهها شيء من العسل
تحلو لذائقها حتى اذا انكشفت له تبين ما تحويه من زغل

﴿ الحكمة السابعة والعشرون ﴾

مِنْ حُسْنِ اسْلَامِ المَرءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ

كثير من الناس لا تنصرف احاديثهم بل وهمهم الا فيما لا فائدة لهم منه البتة من القيل والقال وهذا فيه مضيعة لاوقاتهم وصرف لهممهم فيما لا يجديهم نفعاً ولا يرجعهم منه شيء في معاش او معاد فهذه الحكمة النبوية الشريفة تدلنا على ان من حسن اسلامنا وكمال ايماننا ان نترك سالا يهمنا ولا يعنينا من القيل والقال واشتغال البال بامر الغير واحوال الناس وكثرة الاجاج والحجاج في التافهات ولقد حد الغزالي ما لا يعني بانه ما لو ترك لم يفت به ثواب ولم ينجر به ضرر واعسرى فان من اقتصر على هذا في حاله وكلامه قل كلامه وصلح حاله وحاسب نفسه ولم يضع أوقاته ونال سعادته

اذا شئت أن تحيى عزيزاً مسلماً فدبر وميز ما تقول وتفعل

﴿ الحكمة الثامنة والعشرون ﴾

خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي .

من تمام الادب الانساني أن يحسن المرء معاشرة أهله وأفراد أسرته وذوي عشرته بحسن القيام عليهم والتدبير لامرهم والتلطف بهم لتصفو لهم وله معيشته ويحصل له ولهم الهناء ولقد جاء في حديث آخر « ان من أكمل المؤمنين إيماناً احسنهم خلقاً وألطفهم بأهله » فهذا الحديث وأمثاله بحثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الادب الواجب يقول ان أفضلكم من أحسن معاشرة أهله من الزوجة والولد وذوي القرابة ونحوهم ولما كان لنا في رسول الله القدوة الصالحة والاسوة الحسنة لا جرم ابن لنا انه كان خير الامة الاسلامية كلها في أدب معاشرة الاهل وذوي العشرة ليزيد في حثنا على الاقتداء به ولنا فيه لعمري الاسوة الحسنة كما قال الله تعالى « ولكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر »

﴿ الحكمة التاسعة والعشرون ﴾

إِيَّاكُمْ والجُلُوسَ في الطُّرُقَاتِ فَإِنْ أَبَيْتُمُ الاَّ المَجَالِسَ

فاعطوا الطريق حقها غضّ البصر وكفّ الأذى وردّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

اعتاد كثير من الناس الجلوس في الاسواق وعلى قارعة الطرق في أوقات الفراغ تسلية للنفس وترويحاً للجسد من عناء الاعمال ولكن كثيرين منهم قد يجرهم ذلك الى ما يفسد الاخلاق ويحط بالشرف ويخدش الناموس فالحديث يحذرنا من هذه المجالس ويحظرها علينا ويقول ان كان لا بد لكم من ذلك تسلية للنفس فاعطوا الطريق حقها أي أدبها المفيد لكم ولهيئتكم الاجتماعية بأن تغضوا البصر عن النظر الى النساء المارات ولا تؤذوا السابلة بلسانكم او عملكم او تسدوا الطريق على الناس وان تردوا السلام على من سلم عليكم وان رأيتم شيئاً منكراً فانهوا عنه وامروا بالمعروف ولعمري ان الناس لو عملوا بهذا الحديث وتمسكوا بأدبه لكان في ذلك اعظم فائدة للهيئة الاجتماعية في آدابها العامة والخاصة بعكس ما هو حاصل الآن من شغف الناس وميلهم الى الجلوس في القهوات على قارعة الطرق مما فيه الخسار والاضرار والتأثير في الاخلاق ولقد جاء في حديث آخر « شر المجالس الاسواق والطرق وخير المجالس

المساجد فان لم تجلس في المسجد فالزم بيتك »

﴿ الحكمة المتممة للثلاثين ﴾

اِنَّ أَكْبَرَ الإِثْمِ عِنْدَ اللهِ أَنْ يُضَيِّعَ الرَّجُلُ مَنْ يَقُوتُ .

لقد بلغ فساد الاخلاق ببعض الناس ان يهمل بيته ومن تلزمهم نفقته من زوجة او ولد او والد ووالدة وينفق ماله في اللهو واللعب واتباع الشهوات والزينة الى اشباه ذلك وهو الامر الواقع الآن كثيراً من بعض من لا اخلاق لهم فيكثر الفساد في الهيئة الاجتماعية وتضيع كثير من الانفس البريئة من النساء والاطفال والشيوخ فالحديث الشريف يحظر هذا الامر ويقول صراحة ان هذا الفعل القبيح من أعظم الذنوب بل هو اكبرها عند الله وكفى بالمرء اثماً ان يضيع من يقوت كما جاء في حديث آخر

﴿ الحكمة الحادية والثلاثون ﴾

اذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ الَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ والخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ الَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ .

اعتادت الناس ان تغبط ذوي اليسار وارباب الجاه والثراء

والقوة وان يكثروا من ذكرهم وترديد اسمائهم واحوالهم ويشغلهم ذلك عما قد يكونون عليه هم من أحوال دنية ربما لم تكن لاولئك الاغنياء وأرباب الجاه فتنغص عليهم عيشتهم فدواء ذلك ان ينظر المرء اي يقارن ايضاً بين حاله وحالة من هو اقل منه درجة في المال والجاه والعافية فبذلك ترتاح نفسه ويعلم مقدار نعمة الله تعالى عليه وان من هم دونه اي اكثر منه عناء وشقاء في العالم اكثر ممن فضلوا عليه فتهدأ من ثم نفسه وتطيب وتشكر على ما هو لاحق بها من النعم والسعادة فتسر بذلك وتنشط في العمل . وقال العالم ابن بطال كما في شرح العزيزي على الجامع الصغير مانصه: هذا الحديث جامع لمعاني الخير لان المرء لا يكون بحال يتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهداً فيها الا وجد من هو فوقه فتى طلبت نفسه اللحاق به استصغر حاله فيكون ابدا في زيادة . ولا يكون على حالة خسيسة من الدنيا الا وجد من اهلها من هو أحسن منه حالا فاذا تفكر في ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير أمر أوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده » وقال غيره « في هذا الحديث دواء الداء لان

الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا ويدعوه ان ينظر الى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعية الى الشكر » وجاء في الحديث ايضاً « انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم »

﴿ الحكمة الثانية والثلاثون ﴾

إِذَا ظَهَرَ ٱلزِّنَى وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ ٱللهِ

الزنى والربا من كبائر الذنوب المنهي عنها في القرآن المجيد لانها من شر الآثام واشأمها على الناس ومعلوم ان العذاب في الذنوب الكبائر غير قاصر على القصاص والعقاب الاخروي بل هو مما يعجل فتشاهد آثاره السيئة في فساد أحوال الناس واضطراب امورهم وتشويش فهومهم وارتباك شؤونهم وضياع أموالهم وسقم ابدانهم وفساد احوال ذراريهم فمعنى الحديث ان هذين الاثمين الكبيرين والوزرين العظيمين اذا فشيا في هيئة اجتماعية فقد احلت بنفسها عذاب الله أي تسببت في وقوعه بها وتعجيله عليها لمخالفتها بارتكاب هذين الاثمين الخطرين الحكمة

الآلهية في حفظ الانساب والاموال بالربا الفاحش وخرق حرمة الناموس ناموس العفة في الاعراض والاموال فتحدث وجود فعل ضارة ونحن لو نظرنا بعين الناقد البصير في الاحوال الاجتماعية الراهنة لرأينا ان ما الناس واقعون فيه من فساد الاحوال الاجتماعية والاقتصادية انما سببه فشو امثال هذه الرذائل الحالقة وهم غير مبين لها ولا مكترثين تهاة بالاماني واتكالا على سعة الرحمة وما انتظار الرحمة بالاصرار والتماس المغفرة بالعصيان الا خطة سخف وذريعة لبس سولتها اهواء النفوس والجهل بالحقائق الدينية والاجتماعية وما يترتب على مخالفتها من الخسران في العاجل قبل الآجل

تعزز بابعاد المعاصي ورفضها ... فما العز الا في الفرار من الذنب
وثابر على تقوى الاله فانها ... نجاة لباغيها من المركب الصعب
وكن طائعاً لله في كل حالة ... تجد لذة الدارين ان كنت ذا لب

﴿ الحكمة الثالثة والثلاثون ﴾

انّي احرّج عليكم حقّ الضعيفين اليتيم والمرأة

التحريج التضييق والتحريم واليتيم من مات أبواه أو أحدهما وهو صغير فصار في كفالة غيرهما وتحت وصاية سواهما

في نفسه وماله حتى يكبر والمرأة مثل الزوجة والاخت والمطلقة والارملة الى ما يشبه ذلك وحقوقها من نحو صداق أو نفقة او ميراث او مال مشترك فلئن كانت الحقوق كلها متساوية في الحرمة والتحريج فان تخصيص التحريج بحقوق اليتيم والمرأة لضعفهما إعاجلة لمزيد العناية بهما حتى لا تغتال حقوقهما ولا تبدد أموالهما اذا لوستنا أو وضعت في رقابنا ووكلت الى عهدتنا فنعمل فيها بالسر والتشدد في الحفظ والصيانة ولكن كم الناس عاملون الآن بذلك موفون بالحقوق فيه لعمري ان احوالنا في ذلك ومشاكلنا من جرائر اكثر من ان تحصى مما جعلنا في واد وما ترمي اليه آدابنا الاسلامية وتعريفنا الغراء في واد آخر والله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا »

﴿ الحكمة الرابعة والثلاثون ﴾

الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ والعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وتَمَنَّى على اللهِ الأَمَانِي .

المرء الرشيد العاقل التقي يجعل نصب عينيه تذليل نفسه

وتنشيطها في العمل المقرب الى الله سالكا في ذلك سبيل الاخيار العاملين والابرار المجدين بعكس الكسل الوكل الذي يتبع شهوات نفسه ثم يكثر من الامانى الكواذب ففى الحديث ان الكيس اي العاقل المستبصر الراغب حقيقة في الخير من دان نفسه اي حاسبها وذللها على الخيرات فى المعاملات والطاعات حتى صارت لها ملكة راسخة وجعل نصب عينيه مخافة الله تعالى ورجاء ثوابه الاخروي أما العاجز اي المقصر الغافل فهو من اتبع شهوات نفسه الامارة بالسوء فلم يكفها ولم يبصرها في العواقب ثم جعل همه مع تقصيره وتفريطه فى الطاعات والخيرات التمني على الله ان يعطيه ويصلح حاله ويعفو عنه قال الغزالي رحمه الله وهذا غاية الجهل والحمق أورده الشيطان في ضمن الدين وقال الدميري « فائدة هذا الحديث تنبيه العبد على التيقظ للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج من المظالم وقضاء الدين والوصية بما له وما عليه » وقال الشاعر :

واعلم بانك لن تسود ولن ترى طرق الرشاد اذا اتبعت هواكا

﴿ الحكمة الخامسة والثلاثون ﴾

كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

هذا الحديث جامع لاعظم قاعدة عمرانية عليها مدار حفظ الحقوق والقيام بالواجبات من حيث الامانة والحفظ والعدل وفيه تشبيه الاحوال الاجتماعية بالحكومة في سياستها وتدبيرها دلالة على اهميتها وعظم عبئها حتى في اصغر امورها. فالامام اي الحاكم راع مسؤل اي مطالب بحقوق رعيته بالسهر على مصالحها واقامة العدل بينها والرجل في بيته راع ملزم بوفاء حقوق اهله واولاده من نفقة وكسوة وتربية والمرأة في بيت زوجها راعية مطالبة بحسن تدبيره وتربية اولادها وتحسين عيش زوجها والامانة له والخادم المؤتمن على مال سيده مسؤل

عنه بحفظه والقيام بما عهد اليه فيه خير قيام وكذا الولد المؤتمن على مال والديه راع فيه ومطالب بحسن تدبيره ثم عمم مرة اخرى فقال فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ليدخل في العموم حتى المنفرد الذي لا زوج له ولا ولد فانه لعمري راعي نفسه ومسئول عن رعيته بحسن التصرف في نفسه وماله بعمل المأمورات واجتناب المنهيات

﴿ الحكمة السادسة والثلاثون ﴾

لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ التَّوَكُّلِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصاً وَتَرُوحُ بِطَاناً

الطير من انشط الحيوان في السعي على ارزاقها والتبكير في طلب اقواتها بنظام عجيب وترتيب غريب حتى ان منها ما يصيف في بقاع بعيدة وتحل شتاء اصقاعا مترامية مع نشاط وخفة ونقاء وطرب في غدوها في الصباح خماصا اي خاوية وروحها في المساء بطانا ممتلئة الحواصل مما كدحت له وسعت في التقاطه من الحبوب والاقوات فهي لا جرم على افضل حال في التوكل بالسعي لا كما يفهم البعض في معنى الحديث الشريف حتى قال البيهقي « ليس في هذا الحديث دلالة على

القدوة عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق لان الطير اذا غدت فانما تغدو لطلب الرزق دائما اراد والله اعلم لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ورأوا ان الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وجلدهم ويغشون ويكذبون ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل ؛

وفي التوكل والسعي يقول الشاعر :

توكل على الرحمن في الامر كله
ولا ترغبن في العجز يوما عن الطلب
ألم تر ان الله قال لمريم
وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه
جنته ولكن كل رزق له سبب

﴿ الحكمة السابعة والثلاثون ﴾

مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ

المنكر كل ما خالف الشرع والعرف الصحيح من الامور

الاجتماعية والاحوال الانسانية فكل هذا ازالته واجبة والنهي عنه أمر لازم لذلك. وبينت له التمازير والقصاصات الشرعية والوضعية في الامم كما وجدت الشرور في الآداب العامة القومية القصاصات الادبية حتى تلاشي من الهيئة وقررت العصبة في الاسلام لتلك الغاية من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما امر به في القرآن المجيد فالحديث يبين لنا ادبه ذلك بان ما نقدر على تغييره باليد بدون اذى لاحد فعلناه وان كان مما لا قبل لنا به نبرأ عليه باللسان فان لم نستطع لا هذا ولا ذاك انكرناه بقلوبنا واستهجناه في نفوسنا حتى نخرج من اثمه ولا نقع في خطيئته ثم قال وذلك اضعف الايمان دلالة على ان الشجاعة الادبية في السعي بالنفس والمجاهرة باللسان لازالة المنكر من افضل الايمان واعظمه لانه ذب عن الحق وازاله للشرور عن المجتمع ولذلك جاء في حديث آخر « مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم » على انه قد ابتكرت الآن طرائق لازالة المنكر والشرور من اللطف ما ذهبت اليه العقول اعني به مثل جماعات ابطال المسكرات ومقاومة المنكرات الى اشباه ذلك مما هو بالغ حد الكمال في الغرب

﴿ الحكمة الثامنة والثلاثون ﴾

إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ

قد يستصغر المرء امورا معيبة تتسرب الى نفسه فيستهين بها ولا يأبه لها ويعدها من الصغائر المنتفية ولكن هذه الصغائر قد تولد الكبائر أو تعظم وتتأصل في النفس حتى تصير من كبائر الذنوب فتضر بصاحبها ـ ومعظم النار من مستصغر الشرر ـ فمعنى الحديث احذروا صغار الذنوب التي تحتقرونها ولا تأبهون لها فانها قد تؤدي بكم الى كبارها ثم ضرب لذلك مثلا بليغاً بقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود من الحطب وذا بعود حتى جمعوا من الحطب كفايتهم لايقاد نار عظيمة انضجوا عليها خبزهم وطعامهم فأكلوا وشبعوا أي ان تلك المساعي الصغيرة انتجت لهم شيئا عظيما استوفوا منه حظوظهم وشبع بطونهم فكذلك مرتكب الصغائر أو غير الآبه لها فيما يقوم به من

الافعال والاقوال قد تعظم وتستحكم فيه تلك الصغيرات حتى تصير له ملكة راسخة وسبيلا الى الهلكة والخسار وانت خبير انه إنما يقصد به الحث على عدم التهاون في اتقاء الرذائل صغيرها ككبيرها ومحاسبة النفس على جليلها وحقيرها حتى يستقيم عودها وترجع بالتوبة والاقلاع عن الشرور جهدها والا ضلت طريق الهدى واظلم نورها بعد الضياء ولقد جاء في حديث آخر « ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت نكتة سوداء فى قلبه فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »

﴿ الحكمة التاسعة والثلاثون ﴾

مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى

التضامن في الهيئة الاجتماعية في كل الاحوال لازم لسلامتها بحيث لو اختل فرع من فروع مقومات حياتها الحسية

والمعنوية ظهر أثر ذلك محسوساً في سائر الفروع الاخرى .
وهذا الحديث ونحوه يدلنا على ان الاسلام سباق في معرفة اسرار الحياة الاجتماعية أي العمران البشري والديمراطية الصحيحة والآداب العامة الراقية من حيث الحض على التعاضد والتواد والتراحم والتحاب لان الهيئة الاجتماعية كرجل واحد اذا مرض عضو من جسمه اضطربت له سائر الاعضاء واختلت بنيتها لما هنالك من الارتباطات والاتصال في تحمل الضرر ولقد جاء في حديث آخر ما نصه « ان حقاً على المؤمنين ان يتوجع بعضهم لبعض كما يألم الجسد الرأس » وفي حديث آخر « المؤمنون كرجل واحد ان اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله » فالضرر اللاحق باي فريق يتأثر منه الفريق الآخر من ابناء الهيئة فوجب ان تسير الهيئة على منهج عدل وأمر سوى وتلاطف وتعاطف حتى لا يختل نظامها ولا تنوء باحمال نفسها المرهقة المهلكة اذا لم تدرك بالعلاج الصحيح ونحن لو سألنا العمرانيين والمنادين بالانسانية وحقوقها العامة لما رأيناهم تخطوا هذه القاعدة فيما بنوا عليه كثيراً من نظرياتهم الاجتماعية والاقتصادية ومدارها في الغالب على ان

الانسانية بجسم واحد ولا بد لهذا الجسم ان تؤدي اعضاؤه وظائفها على التمام وتنال حقوقها موزعة كذلك وبذلك يعتدل مزاج العالم وترتاح هيئاته الاجتماعية وطوائفه وافراده ولا تنوء جماعاتهم تحت اثقال تضر بالكل بسبب ما قد يلحق من الضرر بالجزء

﴿ الحكمة الاربعون ﴾

إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ

اصول الكسب ثلاثة الزراعة والصناعة والتجارة وهي موارد حياة البشر وكلها ممدوحة مشكورة في الاحاديث والآثار وزاولها الصحابة والتابعون والناس أجمعون لانها مورد عيشهم ومصدر رزقهم فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل اطيب ما يأكل الانسان مما كسب بيده وسعى فيه بنفسه وحيث ان الولد ثمرة من ثمرات غرس الانسان فلا جرم كان من كسبه وتعبه في تربيته فلذلك كان من حقوق الوالدين في حالة الحاجة ان يأكلا من مال ولدهما حتى جعل الامام الشافعي نفقتهما واجبة عليه

وفي هذا الحديث ضمناً الحث على احسان تربية الاولاد حتى يكونوا غرساً صالحاً وكسباً نافعاً

﴿ الحكمة الحادية والاربعون ﴾

إِيَّاكَ وَمُشَارَّةَ النَّاسِ فَإِنَّهَا تَدْفِنُ الْغُرَّةَ وَتُظْهِرُ الْمُرَّةَ

من الناس من قد يتصف بالشراسة والشكاسة فيؤذي بمساويه الناس فتخفى فضائله وتمحي محاسنه ويسقط اعتباره بينهم فهذه الحكمة النبوية الشريفة تحذرنا هذه الخصلة الذميمة خصلة مشارة الناس وان لا نفعل بهم شراً حتى لا يفعلوا بنا مثله فضلاً عن ان اشتهار المرء بذلك يدفن غرته ان يخفى حسناته واعماله الصالحة عندهم شبه بغرة الفرس ويظهر المرة أي القذر الدنس استعير للعيب والنقائص التي يأتيها من هذه خصلته ولقد جاء في حديث « ان شر الناس من اتقاه الناس خشية فحشه أو شره » كما جاء في احاديث أخرى وجوب مداراة الاشرار والسفهاء ليكمل للمرء الرشيد ادبه وتظهر فضائله وينال سعادته

﴿ الحكمة الثانية والاربعون ﴾

إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةٌ فَمَنْ أَتْبَعَ قَلْبُهُ الشِّعَبَ كُلَّهَا لَمْ يُبَالِ اللهُ تعالى بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ الشِّعَبَ

ان مشاغل الانسان في العالم كثيرة ومنازع نفسه ومناهجه مختلفة فهو ما دامت له الحياة معلق القلب مشغول الفكر بتلك المشاغل والشهوات مهموم النفس بها فان لم يجعل له خطة ويرسم له طريقاً ينتهي الى الركون على جانب الله بالتوكل والخشية والتزام الحدود قادته اهواؤه الى التلف والبوار لتشعب تلك الاهواء وخطل النفوس فيها فهذا الحديث يرشدنا الى ابلج نهج في الحياة نقف عنده ونستمد من امداده يقول عليه الصلاة والسلام ان قلب ابن آدم بكل واد شعبة أي له في شؤون الحياة ضروب من الفكر كثيرة مختلفه باختلاف الاغراض والشهوات فمن اتبع قلبه الشعب كلها أي صرف قوي نفسه وفكره في حظوظه المتنوعة واهوائه المختلفة غير مبال بحقوق الله ولا ملتزم حدوده ولا خاش بأسه لم يبال الله باي واد اهلكه أي انه يضل

في تلك الأودية النفسية السحيقة حتى ينالك منها العطب والهلاكة قصاصاً منه تعالى على ما فرطت في جنبه بتماديك في غروره واتباع شهواته بعكس من اعتدل فيها وجعل معتمده خالقه وملجأه شريعته وهاديه أدبه فانه لعمري يكفيه مؤونة حاجاته المتشعبة ويوفقه الى خير السبل وآمن الطرق واقسطها واعدلها واحسنها

﴿ الحكمة الثالثة والاربعون ﴾

اتَّقوا اللهَ في هذه البهائم المُعْجَمة فاركبُوها صالحةً وكُلُوها صالحةً

الشفقة على الحيوان الاعجم من أعظم ماحث عليه الشارع الحكيم ولقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم ما معناه (ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض) وكقوله في حديث آخر ما نصه (غفر الله لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي [بئر] يلهث كاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك) ومعنى الحديث الذي نحن بصدده خافوا عقاب الله واشفقوا على هاته البهائم المعجمة الخرساء التي تسخرونها ولا تقدر على النطق والشكوى

من الجوع والعطش والتعب والنصب فاحسنوا ركوبها وتحميلها وعلفها وكلوا ما يؤكل منها صالحة أي سليمة سمينة ولقد جاء في حديث آخر الحث على العناية بإناث الحيوانات الاهلية للنتاج

﴿ الحكمة الرابعة والاربعون ﴾

إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ فَإِنَّ الْكِبْرَ لَيَكُونُ فِي الرَّجُلِ وَإِنَّ عَلَيْهِ الْعَبَاءَةَ

الكبر من الرذائل النفسية والآفات التي تضر بصاحبها وليس هو خصيص بالاغنياء وأرباب الجاه بل الكبر قد يكون في اصاغر الناس كما ترى في هذا الحديث الذي ينهانا عنه لانه يضر بالمتصف به في معاشه ومعاده ويذهب بمحاسنه وفضائله ويسقطه في اعين الناس ويمقته الله تعالى من اجله لتجبره وتكبره ولقد جاء في موعظة أخرى نبوية « اجتنبوا التكبر فان العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله اكتبوا عبدي في الجبارين » والجبار هو المتكبر العاتي، وليس الكبر في شيء من شمم النفس وترفعها بل هو حال قد يدركها كل من عاني احوال الناس وسبر اغوار اخلاقهم وطباعهم بالخلطة وليس أحسن من التواضع في غير مذلة

﴿ الحكمة الخامسة والاربعون ﴾

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَخَامَةِ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَتْهَا فَإِذَا سَكَنَتْ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكْفَأُ بِالْبَلَاءِ ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللهُ تَعَالَى إِذَا شَاءَ

الانسان في هذا العالم عرضة للمحن والفتن ومغالبة الامور وتذليل الصعاب في الحياة فاذا كان عاقلاً رشيداً تحايل في التماس المخارج متمسكا باهداب الحق بالرفق واللين لا بالعنف والشدة حتى تصفو له الامور وتطيب له الاحوال ويأمن جانب الزلل والعثار بعكس الاحمق المتصلب فانه كثير الزلل سريع العطب ، ومعنى هذا الحديث الجليل الذى يعلمنا أجل الاحوال في مناهج السلوك في الحياة وأكمل الآداب في ذلك ان المؤمن الصادق الايمان مثله في أخذه الامور بالرفق واللين كمثل خامة الزرع أي الطاقة الغضة اللينة التي لم تشتد من النبات فيلتجيء إلى الله ويتلطف في أحوال الشدة والبلاء التي تصيبه كما تكفأ الريح خامات الزرع ولكنها للينها لا يكسرها اشتداد

هبوبها فاذا سكنت تلك الرياح الشديدة والعواصف العاتية قامت الحامات على أصولها سليمة نقية . أما الفاجر اي العنيد المتصلب فلا يلين ولا يلجأ الى الله فيوقعه تصلبه في الخطأ والزلل فتدهوره المصائب كالارزة وهي شجرة الصنوبر فانها لصلابتها وعدم ميلها مع الريح حيث تميل كثيراً ما تقتلعها الريح وتذهب من الارض ريحها وعلى مثل هذا الحديث بني لافونتين احدى خرافاته الشعرية الحكمية وقد نقلت الى العربية (١)

﴿ الحكمة السادسة والاربعون ﴾

مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ النَّحْلَةِ إِنْ أَكَلَتْ أَكَلَتْ طَيِّبًا وَإِنْ وَضَعَتْ وَضَعَتْ طَيِّبًا وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عُودٍ نَخِرٍ لَمْ تَكْسِرْهُ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ سَبِيكَةِ الذَّهَبِ إِنْ نَفَخْتَ عَلَيْهَا أَحْمَرَّتْ وَإِنْ وُزِنَتْ لَمْ تَنْقُصْ

هذان مثلان جميلان أيضاً المؤمن فشبه في الاول منهما بالنحلة تلك الحشرة المفيدة اللطيفة التي لا تأكل إلا من أطيب

---

(١) العيون اليواقظ في الامثال والمواعظ للمرحوم عثمان جلال بك أحد أدباء العصر الماضي

الأزهار ولا تنتج إلا خير ما كول أي العسل وهي مع ذلك خفيفة الروح خفيفة الحمل لا تثقل بجسمها على ما تقع عليه وتحط من الغصون حتى انها اذا وقعت على عود نخر لم تكسره اشارة الى ان الممثل له حاله كذلك في العالم ومع الناس اية كانت أحوالهم ، ثم مثل للمؤمن أيضاً بسبيكة الذهب لعظم قيمته في نفسه وما تحوى من فضائل وان تلك السبيكة مهما أوقدت عليها بالنار أحمرت ولكن كل ذلك لا ينقص من قيمتها ووزنها كذلك المؤمن الصادق مهما اعتوره من المحن والفتن والتجارب فان يزعزعه ذلك ولن ينقص من قيمته في نفسه وما أبلغ هذا التمثيل وأحراه بالاتباع والاستماع لقوم يعقلون

﴿ الحكمة السابعة والاربعون ﴾

إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ

إنغماس الانسان في النعيم ورفاهية العيش ليس بالمشكور في جميع آداب البشر قديمهم وحديثهم لانها حالة تؤدى الى البطر والاشر والكسل وضعف البدن وهى في آدابنا الاسلامية ليست بالمشكورة وان جازت من الحلال الصرف لما فيها من المضار الآنفة وليست بالخصلة التي تشغل همّ أولئك الذين يتحرون

الآداب الراقية الراغبين فى الكمال النفسي والديني فلذلك حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وقال انها ليست بالحالة التي يجب أن تكون عادة لعباد الله الراغبين فى حسن ثوابه واستكمال نفوسهم . ولعمري فان مطاوعة النفس فى التنعم فى المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك ليس بالامر المحمود لانه فضلاً عما فيه من المضار التي يجرها على الذات يجر كذلك الى السرف والسرف يجر الى الخراب الحسي والمعنوى

﴿ الحكمة الثامنة والاربعون ﴾

أَلسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ

الطاعة من أفضل الخلال لتمشية النظام واقامة الشرائع واداء الحقوق والواجبات وادارة الشؤون العامة منها والخاصة والا أصبح الناس فوضى وكل أمور العالم ما لم يكن فيها نظام متبع وطاعة شاملة وكلمة مسموعة فسدت وعمتها الفوضى فالحديث يدلنا على ان ديننا جمع أى حث على اكرم خلة اجتماعية

وان السمع والطاعة للنظام والشرع واجب على كل مسلم ولو كان فيهما ما يكره لانه ربما كان فيه مصلحة عامة لا تذكر في جنبها مصلحته الخاصة لكن اذا تحقق للمرء ان فيما يؤمر به أو ينهى عنه أمراً يخالف الشرع وانه مما يعلمه من المعاصي فحينئذ ينبغي ان لا نسمع ولا نطيع تبعاً للقاعدة التي جاءت في الحديث الآخر (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) والاحاديث في الطاعة كثيرة

﴿ الحكمة التاسعة والاربعون ﴾

اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْحَرَامِ سِتْرًا مِنَ الْحَلَالِ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَمَنْ أَرْتَعَ فِيهِ كَانَ كَالْمُرْتِعِ إِلَى جَنْبِ الْحِمَى يُوشِكُ انْ يَقَعَ فِيهِ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى وَإِنَّ حِمَى اللهِ فِي الأَرْضِ مَحَارِمُهُ

الحرام ما حرمه الشرع والحلال ما احله لنا وفيه مندوحة عن الحرام بحيث لم يكن فيما حرم شيء الا وفيما احله ما هو افضل واشرف منه ولا ينقص عنه مع ذلك في فوائده وملذاته ومسراته على ان معنى الحديث ان من جعل بينه وبين الحرام

حداً من الحلال كان ذلك اصون لدينه وورعه وسلامة عرضه من الذم الشرعي والعرفي ومن توسع في ملذات الدنيا وارتع فيها تطرف فيوشك ان يقع في الحرام كالذي يرتع الى جنب الحمى أي الشيء المحمي فيوشك ان يقع فيه وان لكل ملك حمى فقد كان ملوك العرب قديماً يتخذون أرضاً ذات مرعى او نحو ذلك يحمونها فلا يقربها احد. فحمى الله في أرضه ما حرمه على عباده فعلى العاقل ان يتقي المحارم ويتورع فيما احله الله الى حد حدود حتى لاتطوح به نفسه فيقع في الحرام

﴿ الحكمة الخمسون ﴾

إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قِيلَ وَمَا اسْتَعْمَلَهُ ؟ قَالَ يَفْتَحُ لَهُ عَمَلاً صَالِحاً بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ

الاعمال الصالحة فى الدنيا كثيرة وهي ذاهبة كل مذهب في الشؤون الحيوية بين تجارة وصناعة وامارة فالله تعالى يهدي من عباده للخير فيها من يشاء من خلقه حتى يرضى عنهم من حولهم من الناس ويثنون عليهم من اجلها لتمام فضلهم ونفعهم

بها وتأديتهم حقوقها فالمرء الذي يوفق في عمله وينجح فيه ويشتهر بفضله بين الناس حتى يرضوا عنه ويكثر عمله بواسطة نفعه لهم فذاك لعمري ممن ينطبق عليهم هذا الحديث الشريف فيعيش صاحبه نافعاً ويموت صالحاً مرضياً عنه من الناس ورب الناس (وخير الناس أنفعهم للناس) فيثنون ذمته ويثنون عليه خيراً ويجيز الله سبحانه وتعالى شهادتهم

﴿ الحكمة الحادية والخمسون ﴾

سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ

الشتم والقذف والغيبة والنميمة ثم التطاول على الناس بالضرب والأذية والقتال واغتصاب الاموال بالوسائل المحرمة السافلة كل هذا مما حرمه الشارع تحريماً صريحاً ووضعت له القصاصات الحقة في الشرائع السماوية والوضعية فالحديث الشريف يرشدنا الى أشرف القواعد الادبية اذ يقول ان من الفسوق أى الفجور والعصيان سباب المسلم والسباب أبلغ من السب لان السب شتم الانسان والتكلم فيه بما يعيبه والسباب أن يقول فيه بما ليس فيه واذا كان سباب المسلم من الفسوق فقتاله أى مقاتلته كفر عبر به مبالغة فى التحذير أو انه لو استحل

قوله كان كذلك وحرمة ماله أى عدم التعدى عليه في ماله بالاغتصاب والسرقة وما أشبه ذلك واجب كوجوب الحرج والمنع في اهراق دمه ونحن لو نظرنا في اخبار طبقاتنا الدنيا في الارياف من التعدى على اخوانهم بالشتم والتطاول عليهم بالاذية والقتل وانتهاب الاموال واغتصابها بالطرق غير الشريفة علمنا اننا لسنا لمرى على شيء كبير من آداب ديننا القويم . ولقد جاء في حديث آخر كالتأييد لهذا الحديث (كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه. حسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم)

﴿ الحكمة الثانية والخمسون ﴾

إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنْفِقُ ثُمَّ يَمْحَقُ

من اعظم الفضائل في البيع والتجارات الامانة والصدق وعدم الغش والخداع والحلف الكاذب ونحوه وان الصدق والامانة ليلزمان التاجر لزومهما لاكثر الناس تعرضاً لمعاملة الناس ولذلك جاء في حديث آخر (التاجر الامين الصدوق مع الشهداء يوم القيامة) لانه من اكبر المجاهدين للنفس عن الحرام وهو الجهاد الاكبر ومعنى الحديث الذي نحن فيه احذر

كثرة الحلف في البيع فانه يروج سلعتك قليلاً في الظاهر لكنه يؤول الى زوالها وخسرها في الحقيقة لأن الله لا يرضى الغش والناس لا يقبلون على من يشتهر به . وفي حديث آخر « من غش فليس منا » وهو يشمل عمل التاجر وغير التاجر

﴿ الحكمة الثالثة والخمسون ﴾

خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الرَّجُلُ بَعْدَهُ ثَلَاثٌ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ

ما وجد الانسان في هذا العالم الا لينفع بالعلم والعمل واخلاف النسل ، فبالعلم يستفيد الناس ويتقدمون أدبياً ومادياً ، وبالعمل تحرز الاموال والمكاسب التي هي قوام الهيئة وبها صلاحها وما يجري من أعمال البرّ الجارية ، وبالذرية واصلاح تربيتها وتعليمها يقوم الخلف مكان السلف ويبني كما كان يبني تلك سنة الله في خلقه وقاعدة في العمران قلّ أن تخل في هيئة او تضعف الا لحق بها الفساد وساد فيها الخلل ، ومعنى الحديث ان أفضل ما يترك الرجل من اثر صالح بعد موته وما قدم في حياته ثلاث : اما ذرية طيبة صالحة تعرف حقه في تربيتها وتعليمها فتدعو له بالرحمة في مماته واما صدقة أي عمل

برداً لا يناله ثوابه ويذكر به عند الناس واما علم يؤثر عنه يستفيد به الناس من بعده وكلها نعمت الآثار ونعم ما يعمل المرء ويكسبه لنيلها والوصول اليها

﴿ الحكمة الرابعة والخمسون ﴾

إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَغَارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ

لقد شرع الله تعالى شرعه المنيف وبين لنا فيه الحلال والحرام فهو تعالى لذلك يحب لعباده المؤمنين ان يمتثلوا عما حرم ويجتنبوا كل مايشين من الآثام والرذائل حباً بهم وشفقة عليهم مما رتبه من الجزاء على الافعال، فمعنى الحديث الشريف: ان الله يغار على عباده المؤمنين غيرتهم هم على أنفسهم وحريمهم وغيرته عن وجل انما هي من جهة ان يأتي العبد ما حرم تعالى على عباده حباً بهم وصوناً لهم وشفقة عليهم من الوقوع في هذه الارجاس والخطايا المردية لهم

﴿ الحكمة الخامسة والخمسون ﴾

اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا

الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَحَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ

الظلم من أشد ما تسوء به حال الامم والافراد اذا ساد فيها وفشا بين بنيها لانه خروج عن الحد في العدل والعدل أساس الملك فمتى اختل ميزانه باءت الاحوال بالخسران وآلت الامور الى البوار والدمار ، والشح عبارة عن شدة الحرص والطمع والبخل بالحقوق والرغبة في اهتضامها ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول : احذروا الظلم أي لا تتجاوزوا الحد ولا تعتدوا بعضكم على بعض فان خطره عند الله تعالى كبير وعقابه شديد ، واحذروا الشح اي الحرص والطمع والبخل بالحقوق فان هذا قد أهلك من كان قبلكم من الامم كالفرس واليهود واليونان والرومان واضطرهم الى العداء والنزاع والقتال واستحلال ما حرم عليهم من اغتصاب الاموال وهو رفع عن الوقوع في تينك الرذيلتين وفروعهما من الخصال الذميمة المردية وتحذير من عقابها السيئة واضرارها اللاحقة . والاحاديث في أدب الباب كثيرة بل الاسلام مداره كله على اقامة قسطاس العدل وترك الظلم والعدوان وانه مما لا يترك ذنبه بلا عقوبة وان

دعوة المظلوم مستجابة وان الله لا يقدس أعمالنا ما لم يأخذ ضعيفنا حقه من قوينا وان من تولى الامور منا والقضاء فينا ينبغي له أن يكون على العدل الصرف والنزاهة والاستقامة . وجاء في الشح أي الحرص والطمع أحاديث كثيرة كلها تدل على قبح تلك الخصال وسوء حال المتلوث برذائلها في الحال والمآل

﴿ الحكمة السادسة والخمسون ﴾

لاَ يَبْلُغُ الْمَرْءُ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَخْزِنَ مِنْ لِسَانِهِ

اطلاق اللسان في الثرثرة والهذيان والتطوح في المقال ليس أقبح منه لانه كثيراً ما يكون ذلك في الفشار او الكذب والغيبة والنميمة وما أشبه ذلك فكل هذا اذا اتصف به انسان كان ناقصاً عن الكمال . والحديث يقول : لا يصل المرء الى الايمان الكامل ويتصف به على الحقيقة الا اذا بعد عن تلك الخصال وجعل فمه كما قال العالم المناوي : « خزانة للسانه فلا يفتحه إلا بفتاح اذن الله » اي انه يصونه ولا يتكلم الا بما فيه مرضاته وخير نفسه وهيئته وذوي عشيرته . ولقد جاء في حديث آخر ما نصه : « اذا اصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر

اللسان فتقول اتق الله فينا انما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا

﴿ الحكمة السابعة والخمسون ﴾

المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَهُ ما اكْتَسَبَ

اذا تحرى الانسان معاشرة الكمل وتخلق باخلاق افاضل الرجال وتمسك بعبادتهم عن محبة ورغبة كان لعمري معهم ان لم يكن بالجسد فبالروح والمنهاج والاخلاق وكان معهم في الآخرة وانما لا يوصله الى ذلك كله ولا يكسبه اياه الا عمله الذي هو عتاده فان كان خيراً فهو مع الخيرين في الدنيا والآخرة وان كان شراً فلكل ما اكتسب . واما الحب بغير ذلك فلا ثمرة فيه . وهل يجنى السكر من الحنظل .

﴿ الحكمة الثامنة والخمسون ﴾

إِيَّاكُمْ وَالْهَوَى فَإِنَّ الْهَوَى يُصِمُّ وَيُعْمِي

الهوى انصراف النفوس الى الرغبات وتحول الوجوه والعزائم في الامور لدرجة تأخذ على اللب خناقه وتسد على العقل المنافس فلا يلتفت اليه فيما تنزع اليه الاهواء ولا يوسط ويستخدم في تلك الشؤون وهذه حالة قبيحة وعادة في البشر

كثيراً ما تجلب الندم فلا يعرف المرء سوء مغبتها الا في نهاية امره وعند شعوره بما يحيط به من الاخطار ولقد ذم الشارع الحكيم ذلك في غير ما حديث وفي هذا الحديث يقول : احذروا الهوى اي الميول النفسية الفاسدة لانها تجعل المرء اصم عن سماع صوت العقل اعمى عن طريق الصواب والهدى في مناهج الحياة

﴿ الحكمة التاسعة والخمسون ﴾

خَيْرُكُمْ مَنْ لَمْ يَتْرُكْ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ وَلَا دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَلًّا عَلَى النَّاسِ

الدنيا مزرعة الآخرة فمن يعمل فيها بالحق ويأخذ من الحياة نصيبه بالصدق ويعيش متبعاً لما امر الله به عباده من العمل للدارين وتجنب نواهيه لحظوة بالسعادتين كان لعمري من خير الناس في هذا العالم . اما من قد تنصرف همته الى عمل الآخرة وهجر ما امر الله به في الحياة الدنيا فذاك ليس بالافضل وكذلك من شغلته دنياه عن امور دينه فهو ايضاً بشر منزلة ، فالحديث صريح في ان افضل الناس منزلة من لم تشغله

دنياه عن آخرته ولا آخرته عن دنياه بل يعمل لهذه ولتلك حتى لا يكون في معاشه عالة على الناس وهو حث على التزام حده الوسط في المطلبين ولذلك جاء في حكمة اخرى: «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»

﴿ الحكمة المتممة للستين ﴾

إِنَّ ٱلدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ ٱلدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ ٱلدَّلْجَةِ

امر الدين كله يسر وليس بعسر والتشديد فيه والتشدد في امور العبادة ليس بالمحمود وقد جاء في ذلك احاديث كثيرة لانه صارف للانسان عن امور دنياه وهي مطلوبة للحياة والاستعانة بها على نيل السعادة الابدية وهل يحصد المرء بلا زرع فالتيسير في أمر الدين انما هو لمصلحة الدين نفسه وأما التشدد فما يحمل النفس على الملل والضجر فضلا عن مخالفة ناموس هذا العالم وما كان الدين إلا لتسديد خطى الانسان فيه حتى تطمئن النفس وترجع الى ربها راضية مرضية، ومعنى

الحديث ان الاسلام فويسر ولا يغالبه أحد أي لا يتعمق في أعماله أحد ويترك الرفق الاعجز وانقطع فيغلب وهو شأن كثير من المتطعين في الدين وليس المراد منه منع طلب الاكمل في العبادة فانه محمود على كل حال وانما المراد به منع الافراط المؤدي الى الملال أو عدم احسان العمل والاشتغال عن المعاش فلذلك قال فسددوا أي الزموا السداد أي الصواب من غير افراط ولا تفريط وقاربوا أي ان لم تستطيعوا بلوغ الاكمل فاعملوا بما يقرب منه وابشروا بالثواب على العمل واستعينوا على عبادة ربكم وصلاتكم له بالغدوة صلاة الغداة والروحة بعد الزوال وقليل من الدلجة بالفتح والضم أي الليل . فكأنه الانسان مسافر في هذا العالم فنبه الى أطيب أوقات نشاطه ليستعين بعبادة ربه ومناجاته فيها حتى يبلغ نهايته بلا عناء ولا تحمل تعب مع المداومة على ما يسهل عليه طريقه في الدنيا التي أعمالها المعاشية تقتضي العناء واستفراغ شطر القوى

﴿ الحكمة الحادية والستون ﴾

طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

أصبح من قبيل تحصيل الحاصل القول بفوائد العلم

ومنافعه ومزاياه في الامم والافراد رجالا ونساء والقرآن المجيد يقول : « لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ويقول : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وهذا الحديث الصحيح يقول ان طلب العلم واجب على كل مسلم والعلم العصري ينقسم الى علم معاد وعلم معاش وكلاهما مرتبط بالآخر وكلاهما يعلم من مقاصد القرآن المجيد لزوم طلبه والارتشاف من رحيقه للنفع الدنيوي والاخروي ، فالعلوم الشرعية مثل الفقه والتوحيد والتفسير والحديث كلها ترجع الى صلاح المرء في معاده ومعاشه وآدابه في سلوكه الاجتماعي ، والعلوم الدنيوية مثل اللغة والادب والحساب والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ والفلك والكيمياء والطبيعة والاقتصاد السياسي والمنزلي والزراعة ونحوها كلها ترجع كذلك الى صلاح الانسان في دنياه وتعينه على أمور دينه ، واذا كان طلب العلم فريضة كما هو نص هذا الحديث الصحيح فلا جرم كان ترك هذه الفريضة المحبوبة لذاتها ولغيرها من اكبر الآثام وشر الجرائم وانه ليحق للامة الاسلامية بناء على هذا أن تجعل أمر التعليم إجباريا وعاما لتخرج من إثم مخالفة هذه الفريضة

﴿ الحكمة الثانية والستون ﴾

مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ

مما يجلب بين الناس المحبة ويصلح ما بينهم من الروابط والالفة جلب النفع ودفع الضر. والنفع للاصدقاء والاخوان غير قاصر على الماديات من حيث إيصال المعايش أو مد يد المساعدة والرفد والمؤاساة في الشدة بل هو يشمل أيضاً الامور المعنوية التي تستلزمها الحياة كالارشاد الى الخير والتنبيه الى تجنب الشر ثم دفع الغيبة الى اشباه ذلك مما يستطيع المرء أن ينفع به اخوانه واصدقاءه والمرء قليل بنفسه كثير باخوانه ولا يصفى المودات ويزيد في التحاب غير ذلك. ولقد جاء في حكمة نبوية أخرى: «من يكن في حاجة أخيه يكن الله في حاجته» وفي الحديث أيضاً: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قيل كيف أنصره ظالماً قال تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره» وفي حكمة ثالثة: «من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة» فهذا كله من تمام النفع، ففي الحديث الاول الحث على المساعدة وفي الثاني الحض على نصرة الاخ في الشدة ومنعه عن الظلم وفي الحديث الثالث وجوب رد الغيبة عنه اذا اغتيب في مجلس

﴿ الحكمة الثالثة والستون ﴾

إِنَّ ٱلرُّقَى وَٱلتَّمَائِمَ وَٱلتِّوَلَةَ شِرْكٌ

مما يؤسف عليه أشد الاسف اعتقاد كثير من عوام المسلمين وخاصتهم في الرقي والتمائم والسحر والنجوم والرمل الى اشباه ذلك من الخرافات التي نهى الشرع عنها وحرمها لان الاسلام لعمري هو الدين الذي لا يرى مؤثراً في الكون غير الله عز وجل وأن السحر واشباهه مما يخيل للناس ليس منه شيء بضار الا باذنه تعالى وانه فتنة بل كفر ثم هو لم يأب على أهله الركون على الاسباب المعقولة والوسائط غير المنكورة فهو كما يأمرنا بالتداوي من الامراض واتقاء الوقوع في الاخطار والمهالك وتجنب مثل المجذوم والفرار منه ونحو ذلك يأمرنا أيضاً بان لا نثق بالرقي ولا نعول على التمائم والسحر والنجوم والرمل وسماع أقوال الدجاجلة لانه لا يعلم الغيب الا الله ولا مؤثر في الحقيقة غيره ، فمعنى الحديث الشريف ان الرقي أي التمتمة باللسان تستعمل للاستعانة بها على الحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعيه وهي ضرب من السحر ويستثنى من ذلك الرقية بعض آى القرآن الشريف تبركا فانه مما

لا بأس به ، والتمائم جمع تميمة وأصلها خرزات كانت نساء العرب تعلقها على رأس الطفل وفي عنقه كما تفعل الى الآن بعض النساء عندنا من تعليق الخرز والاحجبة لاطفالهن دفعاً للعين والامراض في اعتقادهن . والتولة وهي ما يعمل من السحر لتحبيب المرأة الى زوجها الى اشباه ذلك . فكل هذا عده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرك لان العرب من أهل الجاهلية الاولى وغيرهم من الامم الوثنية كانت تعتقد تأثير ذلك وتقصد به دفع الاقدار ونيل الاوطار وهو ليس في الغير ولا في النفير منها ولعمري ان وقوع هذه الامة حتى الآن في مثل هذه الخرافات والسفاسف واعتقاد تأثيرها لما يدل على مقدار جهلها بحقائق دينها وزيغها عن محجته البيضاء

﴿ الحكمة الرابعة والستون ﴾

لَعَنَ اللهُ النَّائِحَةَ وَالْمُسْتَمِعَةَ

من العادات القبيحة المتبعة في هذا القطر انه اذا مات الميت أتوا بالنائحات والنادبات والتفت النساء حولهن ليسمعن ويحزن ويصرخن صراخاً مروعاً يمكثن على ذلك أياماً وينصبن المآتم على هذه الصورة أسابيع الى تمام الاربعين يوماً ويزرن

بمضمون بعضاً فيها غير عالمات بما في هذا من المضار ولا آبهات لما فيه من حرمة وخطيئة وافساد للصحة واضاعة للمال لذلك كله لعن الله كما في الحديث الناحة والمستمعة لنواحها وندبها . ولقد جاء في حديث آخر : « كل ندابة في النار » وقال عليه الصلاة والسلام في حديث ثالث « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية »

﴿ الحكمة الخامسة والستون ﴾

إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِخِطْبَتِهَا

اعتاد الجمهور من الناس في البلاد الاسلامية أن لا ينظر احدهم الى من يخطبها زوجة له اكتفاء بما تصفه له الخاطبات او ذوات قرابته من النساء من صفات من يخطبها وفي هذا اضرار كثيرة قد لا تعرف الا بعد الزواج مع ان الشرع الاسلامي يجيز لخاطب المرأة ان ينظر الى وجهها وهذا الحديث يدل دلالة صريحة على انه لا بأس ان ينظر الانسان الى مخطوبته انما بشرط ان يكون نظره اليها بقصد التزوج بها ويشترط لمن ينظر الى الفتاة ولا يتزوجها ان لا يبوح بما رأى

وخوف هذا وحده هو الذي اضطر الناس الى الاكتفاء في الخطبة بما ترى الخاطبات وتصف ذوات قرابة الخاطب . وانى لنا بهيئة اسلامية تراعى آداب ذلك على أفضله

﴿ الحكمة السادسة والستون ﴾

إِنَّ أَحَقَّ ٱلشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهَا مَا ٱسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ ٱلْفُرُوجَ

اعتاد كثير من الناس ان يهضموا النساء حقوقهن في المهور ومؤخر الصداق وما في حكم ذلك من النفقات الشرعية حتى ضج المجتمع من شرور ذلك وتعبت الهيئة في مداواة دائه ولقد سر في حكمة مضت النهي عن حق الضعيفين المرأة واليتيم وفي هذا الحديث يقول النبي عليه الصلاة والتسليم : ان احق الشروط واولاها بالوفاء وكلها الوفاء به ضربة لازب الحقوق التي استحللتم بها النساء من المهر والنفقة ونحو ذلك

﴿ الحكمة السابعة والستون ﴾

أَبْغَضُ ٱلْحَلَالِ إِلَى ٱللهِ ٱلطَّلَاقُ

الطلاق جائز في الاسلام وله حد ينتهي اليه كما هو نص القرآن المجيد : « الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح

باحسان » وهو مع جوازه يبغضه الله لأنه فصل بين نفسين كان حقاً عليهما ان يعيشا متحابين متصافيين لما بينهما من الروابط ويحصل لهما عادة من الذرية فلذلك كره مع جوازه للمصلحة الصحيحة ولكننا نشاهد من أحوالنا بمزيد الاسف ما يندى له جبين الاسلام حياء من كثرة فشوه بين طبقاتنا الدنيا وكثرة مايحتال له للرجعة وينشأ عنه من المفاسد في المجتمع فرى بالمسلمين لعمري وقد علموا من هذا الحديث وامثاله أن لا يكثروا من التلفظ به ولا يطاوعوا النفس والشيطان في النطق بالطلاق لمجرد ماقد يحدث عادة بين الزوجين من الشجار والا اثموا لهذا الصنيع الذي يبغضه الله وان احله للمصلحة العامة. ولقد جاء في حديث حسن : « ان الله يوصيكم بالنساء خيراً فانهن امهاتكم وبناتكم وخالاتكم ان الرجل من اهل الكتاب يتزوج المرأة وما تعلق يدها الخيط فما يرغب واحد منهما من صاحبه » وجاء في حديث آخر صحيح توصية بالنساء وانهن كالضلع في العوج والمقصود به الحث على حسن معاشرتهن وسياستهن لضعفهن عن الرجل حتى لا ينشزن ولا يحتاج الى طلاقهن : استوصوا بالنساء خيراً فان المرأة خلقت من ضلع اعوج وان اعوج ما في

الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيراً »

﴿ الحكمة الثامنة والستون ﴾

خَيْرُ النِّسَاءِ مَنْ تَسُرُّكَ إِذَا أَبْصَرْتَ وَتُطِيعُكَ إِذَا أَمَرْتَ وَتَحْفَظُ غَيْبَتَكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِكَ

الزوجة الصالحة والمرأة البارة بزوجها وبيتها وأولادها هي التي تمدح ويحث على اختيارها في الاسلام ولا يتم للمرأة ذلك الا اذا ربيت وهي فتاة في بيت أبيها تربية صالحة والا فمن أين يأتيها التخلق بالمحامد والاتصاف بالفضائل في معاملة زوجها حتى يسر بها وتطيع أمره وتحفظه في ماله ونفسها . فمعنى الحديث الشريف : أفضل النساء أي الزوجات من تسرك اذا نظرت اليها لسماحة وجهها وطلاقة محياها وحسن أدبها وعذوبة منطقها وحديثها معك واطاعتك فيما تأمرها به من أمورك ثم تصون نفسها عن كل نقيصة وتحافظ على مالك بحسن التدبير لنفقة دارها ومهام بيتها مما تعد النفقة فيه صدقة لرب البيت وربته كما جاء في حديث آخر : « اذا انفقت المرأة

من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما كسب وللخازن مثل ذلك » فمن رزق امرأة مثل هذه فحري به أن يغتبط . ولقد جاء في حديث آخر كالحث على اختيار المرأة الصالحة « من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي »

﴿ الحكمة التاسعة والستون ﴾

أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ ثُمَّ خَرَجَتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ

من اكمل الآداب والفضائل الدينية بل الانسانية أن لا تبرز النساء في الطرق والاسواق متبرجات متزينات متعطرات يقصدن بذلك إظهار زينتهن ومحاسنهن . فكل هذا حرمه الدين الحنيف كما استهجنته الآداب الصحيحة في سائر الامم وان جرت به العادة في كثير من الهيئات الاجتماعية الآخذة بقشور التمدين دون لبابه ونحن اذا نظرنا في كتابنا العزيز وأحاديث رسولنا الكريم الفيناهما ناهيين عن ذلك آمرين النساء المسلمات بالحشمة والوقار . ومعنى الحديث الذي نحن فيه : أية امرأة أزينت ووضعت العطر وخرجت على الناس

ليروا محاسنها ويشموا رائحة عطرها فانها في حكم الزانية. ثم قال: وكل عين زانية أي التي تنظر الى محاسن النساء أو الرجال لان النظرة كما جاء في حديث آخر من سهام ابليس حثا على غض البصر والتزام العفة والوقار. وجاء في حديث آخر: « خير نسائكم الولود الودود المواسية المواتية اذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الاعصم » فهذه الآداب صريحة وهي من اكمل الآداب ولو تمسك بها المسلمون والمسلمات لنالوا سعادتهم في انفسهم وذراريهم وأزواجهم وأموالهم

﴿ الحكمة المتممة للسبعين ﴾

أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ ٱلْقَلِيلُ مِنْهُ

الغلو في الدين مكروه كما جاء في حديث آخر صحيح: « اياكم والغلو في الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين » والمقصود التغلغل في العبادات والتعمق فيما لا يجدي ودين الله يسر وليس بعسر فالمرء لعمري اذا أخلص دينه لله أي اعتقد بوحدانيته تعالى ورسالة رسله على نحو ما بسطه في كتابه المجيد وأدى ما افترض الله عليه ثم تأدب بالآداب الشرعية الاجتماعية

وعامل الناس معاملة حسنة كفاه ذلك لنيل سعادته الدنيوية والاخروية . وهناك آثار كثيرة للحث على التزام الوسط . فمنها حديث : (عليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا) وحديث : (عليكم هدياً قاصداً عليكم هدياً قاصداً عليكم هدياً قاصداً فانه من يشاد هذا الدين يغلبه) وحديث آخر : (خير دينكم أيسره) على أنا كثيراً ما نشاهد من المتعمقين في الدين والمتشددين فيه أموراً قل أن يشاهد مثلها في عوام الناس اولئك السذج الذين لا يعرفون غير القليل من أمور الدين ولكن لاخلاصهم فيه كانوا أجمل سيرة وسريرة من سواهم مصداقا للحديث الشريف : (كم من عاقل عقل عن الله أمره وهو حقير الشأن عند الناس ذميم المنظر ينجو غداً وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عظيم الشأن هالك غداً في القيامة) اذ المدار كله على الاخلاص اخلاص الدين لله دون كثرة العلم أو العمل . وفى الحديث الصحيح أيضاً : (أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل)

﴿ الحكمة الحادية والسبعون ﴾

إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ

لعمري ان جمال الله تعالى ظاهر للعيان في حسن مبتدعاته وجلال مصنوعاته وبديع آياته في ارضه وسمواته بين اشجار باسقة وجبال شاهقة وازاهير منسقة وطيور ذات رياش بديعة مفردة وحيوان بلغ منتهى العجب في جمال خلقته ونهار تجري ومياه تنزل من السماء من سحاب مسخر على صور وأشكال بديعة وبحار عظيمة تجري فيها الجواري المنشآت وتستخرج منها الاسماك والحيتان واللؤلؤ والمرجان وزرع تأكل منه الانعام ويتغذى بحبه وثمره الانسان وسماء ذات ابراج ونجوم وكواكب تتلألأ في القبة الزرقاء وقد بلغت منتهى الابداع والاحكام في سيرها في مداراتها على مدار السنة فكل هذا يدلنا اعظم دلالة ببديع صنعه واتقانه على جمال الله تعالى صانعه وجلاله وان احتجب عز وجل بالنور عن الابصار وعرف بالبصائر لذوي الابصار كما قال ابو العتاهية

وانا لفي صنع ظاهر يدل على صانع لايرى

واذا كان تعالى جميلا جليلا بهذا المقدار الذي لا يتناهى احب من الانسان خليفته في ارضه ان يكون على شيء من هذا الجمال ويعني بالجمال ها هنا ليس جمال الصورة اذ هذا

ليس للانسان يد فيه ولا قدرة عليه وانما يعني به جمال النفس وجمال الفعل وباجملة كل ما يقدر الانسان على تجميله وتحسينه من المصنوعات والفنون الانسانية ثم وسائل الحياة وتنظيف البدن واللباس والمسكن وتنظيم اتيانه ولقد جاء في حديث آخر « ان الله تعالى طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود» وما فرض الغسل والوضوء والتزام الطهارة في البدن والثوب الا لذلك وما جعل من السنة الشريفة او الفطرة المنيفة تنظيف اجزاء البدن وحلق بعض الشعر وانتفاء وتنظيف افنية الدور واماطة الاذى عن الطريق ورفع القمامة من المسجد ونحو ذلك الا لمثل تلك الغاية من حب الله الجمال والنظافة لانه تعالى جميل يحب الجمال ويحب النظافة واتقان الصناعة

﴿ الحكمة الثانية والسبعون ﴾

عِفُّوا تَعِفَّ نِساؤُكُمْ وَبِرُّوا آباءَكُمْ تَبِرَّكُمْ أَبْناؤُكُمْ وَمَنْ أَتاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلاً فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ مُحِقًّا كانَ أَوْ مُبْطِلاً فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحَوْضَ

العفاف من امهات الفضائل التي حث عليها الاسلام سواء في الرجال او في النساء فاذا ترك الرجال القوامون على النساء هذه الفضيلة واتبعوا شهوات النفس الخبيثة وحرموا صيانتها عن ارتكاب الفاحشة واستحكم هذا الداء في الهيئة جر ذلك ولا ريب الى فساد النساء ودخولهن هذا المدخل القبيح طارحات للعفاف ظهريا ولبرقع الحياء جانبا ولذلك قال صاحب منظومة الآداب المرداوى

ومن عف تقوى عن محارم غيره

يعف اهله حقا وان يزن يفسد

وقال محمود الوراق

رأيت صلاح المرء يصلح اهله

ويفسدهم داء الفساد اذا فسد

ويشرف في الدنيا بفضل صلاحه

ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد

والآحاديث والآثار في هذا المعنى من قبح الزنا والخيانة وفضل العفاف والصيانة كثيرة .

أما بر الوالدين ففيه من الفوائد الفردية والاجتماعية مافيه

فهو لعمري من اكرم الآداب واسماها ومواصر واجب ولو كانا على غير دين المرء وفي هذا البر مافيه من التأثير الحسن والقدوة الصالحة اذ يقتدي الابناء بالآباء في بر الوالدين وكذا في العفو عن الاخوان والصفح عن زلاتهم ما يديم المحبات وتستصفى به المودات ويجعل لصاحبه المنزلة الرفيعة عند الله تعالى ففي الحديث الامر بالتزام العفة لانها تفيدنا وتؤثر في نسائنا فلا يتطلعن لغير ازواجهن والحث على بر الوالدين لانه ينتج مثله في ابنائنا اقتداء بنا فيما صنعنا مع آبائنا ثم فيه الحض على الصفح عن زلات الاخوان وقبول اعذارهم لان لصاحبه الدرجات الرفيعة والورود على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الواردين ونعمت الدرجة ونعمت المنزلة وفي هذا المعنى يقول عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

اذا امرؤ من ذنبه جاء تائباً اليك ولم تغفر له فلك الذنب

﴿ الحكمة الثالثة والسبعون ﴾

عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ وَهُمَا فِي النَّارِ وَسَلُوا اللهَ الْيَقِينَ

وَالْمُعَافَاةَ وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا

التحلي بالصدق من أعظم ما حث عليه شرعنا الكريم والاتصاف بالكذب من شر ما نهى عنه ولذلك جاء في الحديث « اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور الى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » وقال الشاعر

ما أقبح الكذب المذموم صاحبه وأحسن الصدق عند الله والناس

فالتمسك بالصدق وترك الكذب وطلب اليقين والمعافاة وتجنب الحسد والبغض والتقاطع والتدابر ليس اكرم عند الله منه فمعنى الحديث الزموا الصدق فانه من البر وصاحب البر محبوب وهو يدخل صاحبه الجنة وتجنبوا الكذب لانه من الفجور والشرير الفاجر يدخل النار واسألوا الله اليقين والعافية لانه ليس شيء مما يعمل للآخرة يتاقى الا باليقين وليس شيء في الدنيا يهنأ صاحبه الا مع العافية والامن والصحة وفراغ القلب من الهموم والاكدار فجمع صلى الله عليه وسلم أمر الآخرة وما يصلح لها في كلمة وامر الدنيا وما يصلح لها في كلمة

أخرى ثم قال ولا يحسد بعضكم بعضاً بل كونوا أيها المسلمون انتم وسائر افراد الهيئة اخواناً متصافين متحابين فان ذلك انفع لكم واصلح لدنياكم ودينكم

﴿ الحكمة الرابعة والسبعون ﴾

أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ

محبة الخير لبني الجنس من أفضل ما حثنا عليه الشارع الحكيم ومن احب خير بني جنسه عاملهم احسن معاملة في مرافق الحياة لتصفو له الحياة من حيث تبادل الحقوق والواجبات وآداب السلوك بحيث يكون المرء كما يحب ان ينال حقوقه فليهم تنال الهيئة حقوقها قبله عن رضا وارتياح منه ولقد جاء في حديث آخر زجراً وحثاً على ترك الحسد والتباغض بين الناس قوله عليه الصلاة والسلام « دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الرأس والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا انبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم » والاحاديث الشريفة والآثار المنيفة في هذا الصدد كثيرة

﴿ الحكمة الخامسة والسبعون ﴾

مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سُخْطِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ

من شر ما منيت به الهيئات الاجتماعية كثرة الخصومات والمنازعات والمقاضاة في كثير من الاحوال وقد يكون طريق الحق فيها واضحاً ولكن يخترع الخصوم ومحاموهم لها الاشكالات والتفريعات ظلماً وعدواناً يقصدون بذلك اغتيال حقوق اصحابها واهتضامهم واذاهم ففي هذا الحديث يبين لنا رسولنا الامين المأمون ان من استعان في خصوماته بالطرق الظالمة والحيل الفاسدة استوجب والعياذ بالله سخط الله حتى يتوب من ذلك ويرد المظالم وفي هذا الباب احاديث كثيرة وحكم جليلة كلها تحث على ترك الظلم واعانة الظالم وتجنب شهادة الزور ونحو ذلك مما يستعين الناس به لهضم حقوق بعضهم بعضاً واغتيالها وهي لعمري من خير ما قيل في تحري العدل والانصاف نظير افراد الهيئة وسلامتها مما مرتعه وخيم وعاقبته شر وخسر

﴿ الحكمة السادسة والسبعون ﴾

إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا جَعَلَ غِنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَتُقَاهُ فِي قَلْبِهِ وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ

مما يسعد به المرء فى الحياة ان يكون راضياً بحاله قانعاً بماله منتبطاً بعيشه متقيا ربه خاشعاً له مؤدياً حقه ففي ذلك العز ورضا الله تعالى وفى القناعة والتقوى يقول الشاعر

افادتنا القناعه أي عز ولا عز اعز من القناعه
نخذ منها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعه

اما من يقصر همه على التكالب على الدنيا والحرص عليها فهذا وان حاز مثل مال قارون عد فى الفقراء لحرصه ونهمه فى الدنيا فكان فى الحقيقة فقيراً لتعبه وقلقه ولله در ابي المتاهية حيث قال فى بعض اشعاره الحكمية

الرفق يبلغ ما لا يبلغ الخرق وقل فى الناس من يصفو اله ونق
لم يقلق المرء عن رشد فيتركه الا دعاه الى ما يكره القلق
متى يفيق حريص دائب ابداً والحرص داءله تحت الحشا قلق

فمعنى هذا الحديث الشريف ان الله اذا أراد بامرئ خيراً

ارضى نفسه واقنع فؤاده واسكن التقوى قلبه والخشية جنانه بعكس من سلبه هذه النعمة نعمة القناعة والتقوى فشقى وان كثر غناه وافتقر وان عظم ثراه لقلق نفسه واستحكام داء الحرص والطمع فى حشاه ولقد قال صاحب منظومة الآداب

فمن لم يقنعه الكفاف فما الى رضاه سبيل فاقتنع وتقصد

واراد بالتقصد هنا الاقتصاد والتزهد قال الشاعر

فاقتصد فى كل شئ تحظ بالعقبى وتحفظ
لا تكن حلواً فتؤكل لا ولا مرا فتلفظ
واغتنم هذا العمر واعلم انه كالدر ملحظ
فاذا فرط فيه الـ ـرء لم يحمد ويمكظ[1]

﴿ الحكمة السابعة والسبعون ﴾

خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لاَ يُرْجَى خَيْرُهُ وَلاَ يُؤْمَنُ شَرُّهُ

انما وجد الانسان فى هذا العالم لينفع أي يعمل الخير ويدرأ الشر فمن كان بهذه المنزلة لا محالة كان خير الناس بين

---

(١) في القاموس عكظه يعكظه حبسه وعركه وقهره ورد عليه فخره

الناس بعكس ذلك الذي تحتقر في الناس شروره ويطمح الكأس بطغيانه فلا يأمن الناس بوائقه ولا يرجون نفعه فهو لعمري بشر منزلة عند الناس وربه الناس ولقد جاء في حديث آخر صحيح « ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من يخاف الناس شره » والشر ليس قاصراً على الشراسة وسوء الخلق وانما هو يشمل كل الرذائل المنهي عنها من الغيبة والنميمة واخواتها كما ان الخير يشمل كل ما يتحلى به المرء في الهيئة من صفات الكمال والرجولية

﴿ الحكمة الثامنة والسبعون ﴾

حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَالنَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

هذا الحديث من أبلغ الاحاديث وادقها حكمة خفية فاعمال الدين والآداب الانسانية الفاضلة المؤدية الى السعادة الحقيقية صعبة المرتقى ثقيلة على النفس لما ينازع النفس من مغريات العالم وزخارفه الظاهرة لاحتوائها على الاهواء والشهوات فلذلك قال بعض السلف

اهوى هوى الدين واللذات تعجبني
فكيف لي بهوى اللذات والدين

فلا بد من الوقوف بالنفس بارادة قوية عن تلك المغريات والشهوات ثم الجنة وثم ما يحدق بها من المصاعب والمكاره بعكس ما يؤدى الى النار والعذاب من اتباع الشهوات فانها للذتها وميل النفوس اليها ورغبتها فيها صارت لعمرك طريقاً الى النار بل فخاخا تصاد بها النفوس ان وجد المرء لذتها اليوم لقى منها العذاب الاليم فى الغد

مآرب كانت فى الشباب لأهلها نعيما فصارت فى المشيب عذابا

ولقد جاء فى حديث آخر « حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة »

﴿ الحكمة التاسعة والسبعون ﴾

مَا نَقَصَتِ ٱلصَّدَقَةُ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ ٱللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ

خير ابواب البر الصدقة وهي تشمل كثيراً من أعمال البر والتعاون الانساني وقد وعد الله صاحبها مضاعفة الحسنات ونيل الاجر والثواب والبركة ونماء المال . والعفو والصفح عن زلات الناس لا يزيد صاحبه في الحقيقة الا عزاً ومهابة ومحبة

في الناس وكذا التواضع في غير مذلة ، ومعنى الحديث : ان الصدقة لا تنقص مال المرء بل تزيده ويبارك الله لصاحبها في ماله ، والعفو كذلك لا يزيد المتحلي به الا عزاً ومحبة له في النفوس وعلو المنزلة في الهيئة وان التواضع ولين الجانب ليس فيه منقصة بل هو من دماثة الاخلاق التي يرفع الله بها اصحابها ويزيدهم رفعة عنده تعالى وبين بني الجنس « ومن تواضع لله رفعه » وسيأتي مزيد بيان في الصدقة وانها خير ابواب البر

﴿ الحكمة المتممة للثمانين ﴾

الْوِحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ وَالجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ وَإِمْلَاءُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ وَالسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّرِّ

يفضل الكثير من العقلاء الوحدة ويحبون العزلة لما فيها من الراحة والهناء والتفرغ الى النفس واستكمالها وتجنب جليس السوء وقد مر مثل الجليس السوء والجليس الصالح وفي هذه الحكمة يدلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان مجالسة اهل الخير والصلاح وذوى الاخلاق الفاضلة يفضل الوحدة لان

ما يتحدث به في مجالسهم من المعارف والحكم والطرائف خير من السكوت الذي يلتزمه عادة صاحب الوحدة اما اذا لم تحو المجالس غير السفاسف والنقائص كانت العزلة خيراً منها والصمت فيها لعمري خيرا من الكلام ولله در المرداوي حيث قال

وفي خلوة الانسان بالعلم انسه ويسلم دين المرء عند التوحد
ويسلم من قال وقيل ومن اذى جليس ومن واش بغيض وحسد
فكن حلس بيت فهو ستر لعورة وحرز الفتى عن كل عار ومفسد
وخير جليس المرء كتب تفيده علوما وآدابا كعقل مؤيد
وخالط اذا خالطت كل موفق من العلما اهل التقى والتعبد

﴿ الحكمة الحادية والثمانون ﴾

صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَاحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ

التحبب الى الناس والتودد الى الاخوان وذوى الارحام مما حث عليه الشارع الحكيم لانه من افضل الامور لصلاح الاحوال ومواصلة من يقطع الانسان او يباديه ومقابلة الاساءات بالاحسان تلك لعمرك الفضيلة التي يحق لصاحبها ان يسمي الانسان الكامل والرجل الفاضل ويضارع هذا المجاهرة بالحق والاعتراف بالخطأ والرجوع الى الصواب فليس

في باب الصدق والحق افضل منه ولا اكمل ، فالحديث انما يرشدنا الى هذه الآداب السامية اى ان نصل من قطعنا لنظاهر كما لنا دونه وان نحسن الى من اساء الينا لنرى الناس فضلنا عليه وان نجاهر بالحق ولو على انفسنا لتعظم منزلتنا واقدارنا الان متبع الحق والراجع اليه عظيما الخطر جليلا القدر بين الناس

﴿ الحكمة الثانية والثمانون ﴾

مَنْ بَاتَ كَلاًّ مِنْ طَلَبِ الْحَلَالِ بَاتَ مَغْفُورًا لَهُ

الاسلام يحث على العمل ويلزم المسلمين السعي في طلب الرزق والمعاش وبين الحلال والحرام في ذلك كله بما لا يحتاج الى مزيد بيان ومعنى هذا الحديث الشريف من سعي وجد في طلبه الحلال ورزقه الطيب حتى رجع الى داره في آخر نهاره تعباً جزاه الله غفران ذنوبه والمعونة في عمله وفيه مزيد حث على الجد والنشاط في الاعمال ، ولقد جاء في حديث آخر « ان من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة وانما يكفرها الهم في طلب المعيشة »

﴿ الحكمة الثالثة والثمانون ﴾

لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلاَّ بِالدِّينِ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ

حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشاً بَذِيّاً بَخِيلاً جَبَاناً

المسلمون متساوون ليس لواحد منهم على الآخر فضل الا بالتقوى والاعمال الصالحة كما قال تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ومعنى هذا الحديث الشريف اى الادب الجليل البادى لنا منه ان لا فخر لانسان على انسان الا بالتقوى والاعمال الصالحة وكفى الذين يفخرون على الناس ويشمخون بانوفهم متكلين على الغنى او الجاه او الحسب والنسب دون التحلى بتلك الخلال الكريمة ان يكون من خصال احدهم الصلف والفطرسة والبذاءة او البخل والجبن اى كفى بالمرء اثماً وحرمانا من الخير مهما عظم جاهه اونسبه ان يتصف بذلك واما الاتصاف بالمحامد من التقوى والاعمال الصالحة فثم ما يجب التنافس فيه وثم يكون التفاضل بين الناس :

حسب الفتى يتقى الرحمن من شرف وما عبيدك يا دنيا بأشراف

﴿ الحكمة الرابعة والثمانون ﴾

خَيْرُ أَبْوَابِ الْبِرِّ الصَّدَقَةُ

الصدقة وما في معناها من اعمال البر والاحسان كاطعام الجائع وكسوة العريان ومداواة المريض واعالة الارملة واليتيم

والمسكين كلها كما لا يخفى مما حث عليه الدين وجعل الله تعالى عليها من الثواب ما لا مزيد عليه في الآجل والعاجل لانها من أحسن ما تسعد به هيئة وتسلم به من الآفات الاجتماعية ولان فيها من التضامن والعطف والبر الانساني وصلة الارحام وحسن الوئام ما تشاهد آثاره الحسنة في الامم العاملة به واضدادها في غير العاملة به او التي لا ترتب اعمالها الخيرية على نظام يناسب احوال الزمان والمكان ونحن لو تأملنا في مثل هذه الاحوال لرأينا ان أفضل الصدقات في هذا الزمان ما انفق على الجمعيات الخيرية والملاجئ والمستشفيات بشرط أن يكون العاملون عليها مراعين وجه الله وروح التضامن الانساني وحب الخير والشفقة على بني الانسان لا الفخر او الطمع

﴿ الحكمة الخامسة والثمانون ﴾

مَا كَرِهْتَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مِنْكَ فَلَا تَفْعَلْهُ بِنَفْسِكَ إِذَا خَلَوْتَ

كل انسان يجب ان لا يطلع الناس على عيوبه ونقائصه وكل منا يود ان يظهر امامهم بمظهر الفضل والكمال وان تخفى

عليهم معائبه حتى لا يراها انسان ولا يعلم بها مخلوق خافة الذم وخشية السبة بها ، فاذا كان في المرء مثل هذا الاحساس وفيا لكم الشعور بخدير به ليكون الكامل على الحقيقة ان يقلع عن عيوبه الخفية حتى يكون ما ظهر منه للناس كما بطن من حاله لان في هذا الكمال كل الكمال ، ولقد جاء في حديث آخر شريف ارشادا لنا الى الدواء الناجع في تهذيب اخلاقنا وتطهير اعراقنا قوله صلى الله عليه وسلم « البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس » ناهيك ان مالا يطلع عليه الناس يطلع عليه الله وهو تعالى اولى بان يخشى ويتقى وفي هذا الحديث ابلغ حكمة لتهذيب النفس وتطهيرها من العيوب والرذائل .

﴿ الحكمة السادسة والثمانون ﴾

مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ

من الاحوال الاجتماعية الفاسدة اغتيال الحقوق او جحدها وان يحلف عليها الايمان الكاذبة لا يبالي المرء بذلك ولا

يكترث لسوء عقباه فهذه الحال من شر الاحوال التي منيت بها بعض النفوس الخبيثة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم بين لنا في هذا الحديث ان من اقدم على حلف اليمين الكاذبة ليهتضم بها حقوق الناس غضب الله تعالى عليه يوم يلقاه ومن يحلل عليه غضب الله عز وجل فقد خسر وما ربح لا في الدنيا ولا في الآخرة نعوذ بالله من شر ذلك .

﴿ الحكمة السابعة والثمانون ﴾

مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُعِينَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الإِسْلَامِ

قد يكون لذوي الجاه والثروة في العالم اشياع واتباع يتبعون اقوالهم ويتحرون رضاءهم في الحق والباطل حتى اذا قامت المنازعات والخصومات القضائية ونحوها بينهم وبين سواهم مشوا مع أولئك المتبوعين ونصروهم على خصومهم ولو كانوا ظالمين غير مدركين بان هذا حرام بل هو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج عن الدين وهي عادة تشاهد بمزيد الاسف في الارياف فترى اهل القرية يؤيدون هذا العمدة وذلك الشيخ او الوجيه على خصومهم في الدعاوى بشهادات

الزور والاقوال الكاذبة مع علمهم في الغالب بما قد يكون فيها من الباطل والكذب والظلم وانهم في تلك الدعاوى مبطلون وانه لا قصد من وراء اعمالهم الفاسدة سوى الانتقام او اهتضام حقوق فقير او ضعيف أو أكل مال يتيم او أرملة أو اذية انسان او اهدار دم بريء الى اشباه ذلك فاعانة الظالمين في هذا كله مع العلم بها وتحققها داخل في هذا الضلال وخروج عن الاسلام الذي يأمر أهله بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

﴿ الحكمة الثامنة والثمانون ﴾

مَا مِنْ أَحَدٍ يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ هَذِهِ الأُمَّةِ فَلاَ يَعْدِلُ فِيهِمْ إِلاَّ كَبَّهُ اللهُ تَعَالَى فِي النَّارِ

العدل أساس الملك وعماد كل أمر في الجزئيات والكليات الاجتماعية بحيث ان من تولى أمراً فمال عن جادة هذا العدل فسد النظام العدلي وعراه الخلل وتطرق اليه الفساد وانبنى عليه من ثم الضرر في الانفس والاموال ولئن نال المسبب لكل هذا جزاءه الادبي وعقابه الدنيوي فان له فوق ذلك عقاباً شديداً عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون ، فالحديث يحث

لمدرك كل عامل من عمال الحكومة الاسلامية بان يكون على العدل المصرف فيما يتولاه من الاعمال وان من يحرف عن جادته بالظلم والجور وعدم الاستقامة والمحاباة كانت النار جزاءه فيكب فيها

﴿ الحكمة التاسعة والثمانون ﴾

إِذَا آتَاكَ اللهُ مَالاً فَلْيُرَ عَلَيْكَ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُهُ عَلَى عَبْدِهِ حَسَنًا وَلاَ يُحِبُّ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ

من عادة كثير من البخلاء والحريصين على الدنيا ان لا تشاهد عليهم مظاهر الغنى واليسار ولا حسن اللباس اشحهم أو علم اكتراثهم لذلك فالحديث يقول لهؤلاء الناس ما دام الله تعالى قد انعم عليكم بالمال فكلوا والبسوا وتصدقوا لانه عزوجل يحب ان يرى أثر النعمة على عباده لما فيها من المصلحة لهم وهو سبحانه وتعالى كما يكره الاسراف والتبذير يكره كذلك البؤس اى الخضوع والتذلل على جهة الطمع والتباؤس اى اظهار التحزن والتخلق والشكاية للناس شحا وحرصاً

﴿ الحكمة المتممة للتسعين ﴾

إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ هَذَا الْمَالُ

المال من أفضل النعم التي جعل الله تعالى عليها قوام الحياة في هذا العالم فلذلك حبب الى النفوس لما رأت فيه من قوة لها وحبب اليها أصحابه وعظموا من اجله فمنى الحديث الشريف ان شأن أهل الدنيا لمعرفتهم بقيمة المال يرفعون من كثر ماله وان كان وضيعاً ويضعون المقل وان كان رفيعاً وحسبنا بذلك عظة وحثا على اقتناء المال من الحلال وصرفه في الحلال المثمر لنعيش ذوى حسب محبوبين بين الناس بما أحرزت أيدينا من تلك القوة ولله در من قال .

ان قل مالي فلا تحفل يصاحبني او زاد مالي فكل الناس خلاني

وهذا لايقدح في القناعة النفسية ولا في مبدأ الاعتدال في طلب المال

﴿ الحكمة الحادية والتسعون ﴾

إِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ وَالإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَالْبَذَاءَ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ

منيت هذه الامة ولا سيما في عواصم مدنها الكبيرة ببذاء السن سوقتها ووقاحتهم وجرأتهم في الطرق والاسواق لنقص التربية وفساد الهيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها فلا

يوقرون كبيراً ولا يرحمون صغيراً ولا يحترمون امرأة حتى عمت البلوى وطمست الكأس بشرورهم مع ان ديننا الحنيف ينهى عن ذلك كله ويأمر بالتزام الادب والحشمة والوقار وهو المعبر عنه بالحياء فوجود هذه الخلال في المرء دليل لعمري على تمكن الايمان من قلبه وتحلى نفسه به بعكس البذاء والوقاحة فانه دليل التجرد من روحه فالحديث يهدينا في الموضوع الى سواء السبيل ويبين لنا ان الحياء فينا دليل على ايماننا وان أضداده اى المتحلين بالادب والحشمة لهم الدرجات العالية في الجنة وان البذاء والوقاحة من الحرمان من الدين والجفاء الايمان واهله وجزاء صاحبه العذاب بالنار والعياذ بالله وصفوة القول ان الامة لتأثم اذا هي لم تزرع هذه الفضائل في نفوس أبنائها وتلا في تلك الاخبار عن نفسها بنفسها

﴿ الحكمة الثانية والتسعون ﴾

مَا خَفَّفْتَ عَنْ خَادِمِكَ فِي عَمَلِهِ فَهُوَ أَجْرٌ لَكَ فِي مَوَازِينِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

التخفيف عن الخادم من أحسن الخصال ومعنى ذلك ان لا يكلفه ما لا يطيق ولا يرهقه في الخدمة وان يحسن أجره

وبره وطعامه ولباسه كما جاء في أحاديث اخرى ومعنى هذا الحديث الشريف : ما خففت وسهلت على خادمك فى عمله وخدمته اياك جعله الله تعالى لك أجراً في موازينك وحسناتك يوم القيامة ولقد جاء في حديث آخر « اخوانكم خولكم جعلهم الله قنية تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه »

﴿ الحكمة الثالثة والتسعون ﴾

إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ وَإِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ

اهل المعروف انما يعنى بهم اهل التقوى والبر والاحسان والمروءة وحسن السلوك في العالم ومعنى الحديث ان أصحاب هذه الصفات الجليلة هم المجازون بافضل الجزاء عند الله تعالى في الآخرة المتسمون بتلك السمات وانهم السابقون الى دخول الجنة والحظوة بنعيمها المقيم قبل سواهم لجلالة اقدارهم وعظم منزلة ما تحلوا به منها في حياتهم

﴿ الحكمة الخامسة والتسعون ﴾

إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ

المرء ذو الضمير الحي والوجدان الصحيح والايمان الخالص انما هو الذي تسر سريرته ويرتاح ضميره لما يعمل من الحسنات ويقوم به من الواجبات واذا ما بدرت منه سيئة فسراع ما يوبخه ضميره عليها ويؤنبه وجدانه فمن كان بهذه الصفة لا جرم دلت تلك الحالة النفسية منه على انه مستكمل الايمان وسلامة القلب وان وازع نفسه قوى وشعوره الادبي متيقظ حتى انه يتأثر فيبادر الى اصلاح خطئه والتوبة من زلله كما ارشد اليه الحديث ويفرح ويسر وينشط اذا قام بالاعمال الصالحات والاحاديث في اتباع السيئة الحسنة لتمحها وتقلب خصالها على الانسان كثيرة وفي القرآن المجيد «ان الحسنات يذهبن السيئات»

﴿ الحكمة الخامسة والتسعون ﴾

الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

الايمان هو الاعتقاد القلبي ثم العمل الذي هو فرع له وهو يشمل عندنا معشر المسلمين الاعتقاد بالله وحده لا شريك

له ثم الاعتقاد بالملائكة والكتب المنزلة على الانبياء ثم الاعتقاد برسالة الانبياء والرسل الذين بعثهم الله مبشرين ومنذرين كنوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين ثم الاعتقاد بالبعث والحساب والجنة والنار كما نص عليه القرآن المجيد ثم اعتقاد ان الاشياء كلها في الحقيقة من خير ومن شر بقضاء الله وقدره وهذا الحديث أصل من أصول الدين الحنيف وفيه رد على المعتزلة القائلين بان الانسان انما هو الذي يخلق أفعاله وفي هذه المسألة خلاف كبير بينهم وبين أهل السنة الآخذين بالوسط في الامر «وخير الامور أوساطها»

﴿ الحكمة السادسة والتسعون ﴾

الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً

الاسلام هو الامتثال والانقياد لامر الله تعالى وحقيقته الشرعية شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والقيام بفروض الصلاة والصيام والزكاة والحج عند الاستطاعة كما جاء

في الحديث المشهور « بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » وهذا هو ظاهر الاسلام أما باطنه فاوراء ذلك من المقامات النفسية واستحضار عظمة الله ومشاهدته في كل عمل من الاعمال الظاهرة والباطنة مما عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحسان كما تراه في هذا الحديث الآتي

﴿ الحكمة السابعة والتسعون ﴾

الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ

ينبغي للمرء المسلم ان يستحضر عظمة الله وعظم سلطانه في خليقته فاذا استحضر المرء ذلك في جميع شؤونه كان كأنه يشاهده عز وجل في كل أمر فالحديث يرشدنا الى ان الاحسان في الايمان هو استحضار مشاهدة الله في كل عباداتنا واعمالنا لانه تعالى معنا في كل أمر وان لم نره عيانا فهو يرانا ويعلم سرنا ونجوانا ولعمري ان من راقب ذلك وادركه يثاقب بصيرته ازداد ايماناً وتقوى وامتلأ ورعاً وخشية .

﴿ الحكمة الثامنة والتسعون ﴾

إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ

حسن الظن بالله من اكرم ما تحلت به النفوس المؤمنة به لانه تعالى عند ظن العبد به وهو عز وجل المتصف بجميع المحامد والرحمة الواسعة فاذا حسن العبد ظنه بالله في كل امر له كان في عبادته تعالى قال العزيزى في شرح هذا الحديث « اى حسن الظن بان يظن ان الله تعالى يرحمه ويعفو عنه من جملة حسن عبادته فهو محبوب مطلوب لكن مع ملاحظة الخوف فيكون باعث الرجاء والخوف في قرن » ولقد جاء في حديث آخر « أنا عند ظن عبدي بي ان خيراً فخير وان شراً فشر » فيجب على المؤمن أن يحسن ظنه دائماً بالله تعالى وان يخشاه

﴿ الحكمة التاسعة والتسعون ﴾

أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ

التضرع الى الله تعالى والابتهال اليه عز وجل بالدعاء ليس اكرم منه على الله لانه من افضل العبادة اذ العبادة ما شرعت الا للخضوع والخشوع والتوسل اليه تعالى فلبها الدعاء ، وللدعاء آداب وشروط من الاخلاص والادب وعدم

الغفلة واستحضار عظمة الله تعالى وعظم شأنه ورحمته والاحاديث في الدعاء وفضله كثيرة وفي احدها (ليس شيء اكرم على الله من الدعاء) وافضل الدعاء ما كان في الصلاة ولقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاكثار فيها منه فقال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا من الدعاء)

﴿ الحكمة المتممة للمائة ﴾

أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأَدِّ الزَّكَاةَ وَصُمْ رَمَضَانَ وَحُجَّ الْبَيْتَ وَاعْتَمِرْ وَبَرَّ وَالِدَيْكَ وَصِلْ رَحِمَكَ وَاقْرِ الضَّيْفَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَزُلْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ زَالَ

كل هذه الفضائل الدينية والاجتماعية التي ضمنها الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم هذا الحديث الشريف من خير ما أمرنا به في الاسلام وحثنا عليه أدبه وهي كما تفيد المرء في دينه تفيده في نفسه وهيئته الاجتماعية فمعنى الحديث : أقم الصلاة أي اعطها حقها من تعديل أركانها وحفظها من وقوع ما يخل بافعالها وأقوالها وأد زكاة مالك الى مستحقيها أو الى الامام وصم رمضان اذا لم يكن ثم عذر شرعي يجيز لك فطره وحج البيت واعتمر ان توفرت لك شروط الاستطاعة وبر

والديك أي أصليك فانه ليس أفضل من برهما وصل رحمك أى قرابتك وان بعدت واقر الضعيف النازل بك فتكرمه وتطعمه وأمر بالمعروف الذى لا ينكره شرع ولا عرف وانه عن المنكر أى ما خالف ذلك وبان ضرره فى الهيئة وزل مع الحق حيث زال أى دم مع الحق كيف دار وكلها كما ترى من أجل ما يعلو به كعب المرء دينياً ودنيوياً وتصلح به أحواله وأحوال هيئته الاجتماعية

﴿ الحكمة الحادية بعد المائة ﴾

سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ

أختم هذه المختارات بهذا الحديث الجامع لشتات

الفضائل الحاث على أجل الخلال ولعمري فان هذه الاوصاف التي تحلى بها هؤلاء السبعة جديرة بان ترفعهم عند الله جل وعز الى الدرجات العلى لانها من اكرم الخلال وأعمها نفعاً في صلاح الدين والدنيا والمراد بالظل على قول بعض العلماء من شراح الحديث الكرامة والكنف والحماية من العذاب وعنى بالامام العادل الخليفة وما في حكمه من الحكام والولاة لان في عدلهم بين الناس أشرف الاعمال المطلبة المنجية وبدأ به للاهمية وعموم النفع الذى يحصل على يديه اذا عدل وثاني أولئك المكرمين عند الله الشاب الذى ينشأ على تقوى الله تعالى وعبادته متلبساً بها مائلاً اليها بفطرته وحسن تربيته وثالثهم ذاك الرجل المعلق قلبه بالمسجد أى الشديد الحب له لتقواه وحبه وأنسه بعبادة ربه في الجماعة وليس معناه دوام الجلوس في المساجد ، الرابع الرجلان المتحابان فى الله أى أحب كل واحد منهما صاحبه لا يحبه الا لله لا لغرض دنيوى فاسد فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه واستمر هذا شأنهما فى محبتهما وصداقتهما حتى تفرق المجالس بينهما . وخامس هؤلاء المفضلين عند الله تعالى الرجل الذى ملأ الخشوع قلبه والتقوى والايمان الكامل

ما بين حنايا ضلوعه فاذا خلا بنفسه ذكر الله وتأمل فى جلائل نعمه وتقصيره هو وسواه من البشر فى حقه تعالى وما تقابل به تلك النعم العظيمة من الكفران والزيغ خشع قلبه وفاضت عيناه بالدموع خشية وتقوى وساءه هؤلاء الرجل العفيف عن الخنا حتى ان دعته امرأة ذات جمال ومال الى نفسها عف وامتنع وقال فى نفسه « اني أخاف الله رب العالمين » وسابع السبعة ذاك الذى يحب أن يتصدق بصدقته خبأ بوجه الله لا للرياء ولا السمعة والتمثيل له بان لا تعلم شماله ما تنفق يمينه من أبلغ ما قيل فى المعنى . تمت هذه الرسالة والحمد لله تعالى

فهرس لكثير من مواد الكتاب واعلامه

مرتب على حروف المعجم

حرف الالف

ابراهيم واسماعيل ٠٦٧ ابل الابل زكاتها ٥٧ ابن تيمية مؤلف ٢٨ و ٣٥ و ٢٨٦ ابن حزم مؤلف ٣٥ و ٢٠٨ ابن خلدون مؤلف ٩٨ و ١١٠ ابن عطاء الله السكندري ٢٥٦ و ٢٩٣ ابن مسكويه مؤلف ١٦ و ١٩١ و ٢٠٨ ابو حيان التوحيدي مؤلف ١٤٧ الاتقان في علوم القرآن كتاب ٩٥ اثبات الصانع ٩ الاجتماع البشري طبيعته وفضيلته ١٢٣ الاحرام في الحج ٦٩ احياء كتاب احياء علوم الدين للغزالي ٣٧ وبعده في مواضع كثيرة الآخرة ١٤ و ٩١ اخلاص الاخلاص ١٥٢ و ٢١٠ ولله تعالى ٢٥١ الاخلاق علم الاخلاق ١٩٠ (راجع حرف الخاء) أدب الادب بحق الله تعالى ٢٤١ و ٢٤٢ الادراك العقلي ١٩٤ آذان الآذان ٥٤ الاستئذان في دخول البيوت ١٥٥ الاذى اماطته ١٥٥ الارادة ٢٣ الارادة الانسانية استصلاحها ١٩٧ الارادة والاختيار ٢٣٧ و ٢٤٩ الاسباب عدم انكارها ٢٠٢ الاستحمام ٤٤ الاستواء معنى الاستواء على العرش ٢٠ الاسلام مبنى عقيدته ٧ و ٢٠٠ اعتقاد باب ادب الاعتقادات ٧ اغاثة الملهوف ١٥٦ اقتصاد الاقتصاد والتدبير ١٣١ الاقتصاد في الاعتقاد كتاب ٣٠٧ الالفة في الدنيا ١٤٢ و ١٤٣ الله تعالى وحدانيته ٧ وما بعده الامامة ١٦٢ وفي الصلاة ٥٤ الامانة ٢١٠ الامساك في رمضان ٦٤ الامل معنى قصره ٢٧٥ الانسان شرفه ٧٩ قواه الثلاث ٢٠٠ استعداده ٢٣٦ الامن بسط رواقه ١٦٢ الانقطاع للعبادة فساد قول من طعن به على الاسلام ١٠٦ اول هو الاول والآخر ١٧ ايلام الخلق نظريته ٣٠

الايمان بالله وبالرسل ١٤ ضرب مثل له ٢٤١ الايمان والاسلام ٢٤٣ الايمان عمل القلب ٢٤٤

حرف الباء

الباعث في الاعمال ٢٤٩ بخارى صحيح البخاري ٤١ و٦٤ البخل ٢١٦ البدن اعضاؤه المسخرة ١٩٣ البذاء تركه ١٥٥ البر والشفقة ١٥٣ البر بالمساكين ١٥٦ برهان حدوث العالم ٧٧ البسط التوسط في الانبساط مع الاهل ١٣٧ البشر وطلاقة الوجه ٢١١ البصر السمع والبصر ٢٤ بطانة بطانة السلاطين ١٨٢ بعثه الرسل ٣٢ و٣٣ و١٩٨ بعثه صلى الله عليه وسلم ٣٤ البغض الحب والبغض في الله ١٤٥ بقا بقاء الله تعالى ١٧ البقر زكاة البقر ٥٨ البلاغة علومها ٨٧ و٩٨ البناء صناعة البناء ١١٢ البيت الحرام ٦٧ البيع ١١٥

حرف التاء

تأديب الاولاد ١٣٩ التأنق والتفخل مساويهما ٢٧٤ تجارة التجارة ١١٥ وحركتها عند المسلمين قديماً ١١٦ التجسس تجسس الاخوان كراهيته ١٤٩ تحكيم التحكيم بين الازواج فيما يشجر بينهم ١٤٠ التخفيف وترك التكليف ١٥٢ التداوي من الامراض ٢٧٢ تدبير المنزل ١٢٨ تدوين العلوم ٨٦ التراويح صلاتها ٥٣ و٦٥ تربية التربية العصرية ٨٩ تربية البنين والبنات ١٢٨ و١٣٩ التربية اساسها في تهذيب الاخلاق ٢٠٣ التربية النفيسة ١٩٨ و٢٠٦ التربية والتأديب ٢٤٠ ترتيل ترتيل القرآن ٧٣ الترفع والتصون ٢١٢ التسامح الديني ٢٨٧ التسبيح في الصلاة ٤٩ تسلسل الحوادث في الخلق ١٧ تسلسل العلوم ٨٩ التسليم في الصلاة ٥١ التشهد ٤٧ التشخيص ١١٨ التصوف ٩٧ التطوع صلاتها ٥٢ التعليم والتعلم ٨١ و١١٧ تعليم الزوجة ١٣٩ تفاضل العلوم ٨٤ تفسير علم التفسير ٩٤ تفسير عصري ٩٦ التقليد الوقوف بالعقل عنده

٢٠١ التقوى ٢٤٥ و٢٤٦ تكليف التكليف ٢٩ تكليف مالا خط فيه للمرء ٣٠ التلبية في الحج صيغتها ٦٩ تلاوة آداب تلاوة القرآن ٧١ التهور ٢٠٨ و ٢١٨ التمنى الكاذب ٢٥٧ تنازع البقاء ١٠٧ تنزيه الخالق ٢٨٠ التوبة ٢٠٦ و ٢٥٨ و ٢٦٣ باعثها ٢٦٣ التواضع ٢١٢ التوحيد قبل الاسلام ٩ علم التوحيد ٨ توحيد الاسلام جملة ٢٨٠ التودد ٢٨٨ التوكل ٢٧٠ تحقيق معناه ٢٧١ الكمال فيه ٢٧٢ عمرته ٢٧٣ التيمم للصلاة ٤٢

حرف الثاء

الثبات فضيلته ٢١٩ الثرثارون ٢٢٦ الثروة تسهيل مواردها على الرعية ١٦٣

حرف الجيم

الجامع الصغير كتاب ٦٢ و بعد الجبرية ورأيهم في الجبر ٢٧ الجبن ٢٠٨ و ٢١٨ الجزء الكسبي الاختياري في الانسان ٢٦ الجزاء ١٥ و ٢٠٦ الجزع ٢١٩ الجلوس أدب الافساح في المجالس ١٥٥ الجماعة صلاة الجماعة ٥٤ الجمال الباطني والظاهري ٢٠٤ الجمع في الصلاة ٥١ الجمعة ٥١ الجمعيات الخيرية ١٥٦ الجنازة صلاتها وتشييعها ٥٣ و ١٥٨ الجمود ٢٠٢ الجند أخلاقه وأحواله وفوائده ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ٢٩٠ الجندية تنظيمها ١٦٩ الجنة ١٥ و ٣٦ الجهة الاصطلاح فيها ١٩ الجواب الصحيح كتاب ٣٥ الجوار حقوقه ١٥٧ الجوارح كفها ٦٦ أدبها ١٩٩ الجور ٢٠٩ الجوهر الله ليس بجوهر ١٨ الجيلاني عبد القادر الجيلاني مؤلف ٢٤١ و ٢٦٦

حرف الحاء

حاجة أدب قضاء الحاجة ٤٣ حاجات الاخوان قضائها ١٤٨ الحجاج المحاجة القرآنية في التوحيد ٧ حال شرح الاحوال الذوقية الدينية ٢٥٦ الحب ٢٦٥ محبة الله تعالى ٢٥١ أنواع المحبة ومعناها ٢٥٢ و ٢٥٣ المحبة أعظم

السعادات ٢٥٤ حب الله لعباده ٢٥٤
الحج ٦٧ و ٦٨ و ٢٨٣ الحجاب
الشرعي ١٣٣ الحدادة ١١٣ حدث
طهارة الحدث والخبث ٣٩ حدوث
العالم ١٧ حديث علم الحديث ٦
الحركة والسكون بيد الله ٢٦ حرم
المدينة ٧٠ حرية العمل ١٢٠
الحساب ١٥ و ٣٦ علم الحساب ٩٨
الحسبة ١٦٤ الحسد ٢٢٨ حسن
الخلق فى معاشرة الخلق ١٤٢ و ١٤٣
وبين الازواج ١٣٧ الحشر والنشر ١٥
و ٣٥ و ٩١ الحضارة تأنقاتها في الصناعة
١١٨ حضور القلب في الصلاة ٥٤
الحقارة حقارة الشأن ٢٢٣ و ٢٢٤
حقوق الصحبة ١٤٧ الحقوق
والقصاصات ١٦٤ الحكم رسالة الحكم
النبوية ٢٩٥ الحكمة والموعظة الحسنة
هى العلم ٨١ الحكمة ٢٠٨ و ٢٣١
الحكومة باب أدب الحكومة ١٥٩
ومحورها الذى تدور عليه ١٦٠ و ٢٨٨
الحلف الكاذب قبحها ٢٢٠ الحلم ٢١٤
الحمد والشكر ٢٦٠ الحواس الناهرة
والباطنة ١٩٣ و ١٩٤ الحياة ٢٣٠
الحياة الابدية ١٥ حياة الله تعالى ٢٣
الحيوان ادراكه ١١٤ الشفقة عليه
١٥٦

حرف الخاء

خالق العالم لا بد له من خالق ١٦
خبث طهارة الخبث ٣٩ و ٤٣ الخبث
والغيلة ٢١٧ الختان ختان الاولاد
٤٤ و ١٣٩ الخدم المتبادلة ١١٧
الخراج ٥٦ و ١١١ الخرشي مؤلف
١٣١ الخرق والوقاحه ٢٣٠ الخروج
على السلطان شره ١٨٧ الخسوف
والكسوف صلاتهما ٥٣ الخشوع في
الصلاة ٥٤ خطبة خطبة الجمعة ٥١
والعيدين ٥٣ خطبة الزواج ١٣٢
خلاصة ٢٨٠ الخلافة ١٦٢ الخليفة
١٧٧ و ٢٨٩ خلق خلق الانسان
١٠ و ١٢ خلق السموات والارض
١١ و ١٢ وأفعال العباد ٢٦ الخلق
تعريفه ٢٠٤ حسنه وقبيحه ٢٠٥
قابليته للتغيير ٢٣٥ الاخلاق الفاضلة
تحريها ٢٠٧ كيف تتكون وتصير

ملكات ووجوب تهذيبها ٢٣٨ الخمر حده ١٩٢ الخوف ٢٥٨ خوف العارفين ٢٥٩ الخيانة ٢١١ الخير ارشد اليه الاسلام ٢٣٧ الخير المودع في الانسان ١٩٧

حرف الدال

دردير الشيخ الدردير مؤلف ٤١ الدرهم والدينار ١٢٠ الدستور ١٦١ و١٧٦ الدعاء ٧٧ الدعة ٢٢٤ دلائل الوحدانية من عالم الحس ٩ الدماغ حال وظيفتها ١٩٤ الدنيا ليست بدار خلد ١٤ الدهلوى مؤلف ٥٥ الديمقراطية الاسلامية ١٧٧ دين الاسلام دين الفطرة ٩ الاديان السماوية قبل الاسلام ٨

حرف الذال

ذات البين اصلاحها ١٤٠ الذريعة الى مكارم الشريعة كتاب ١٠٦ و٢٠٩ ذكر ذكر الله ٧٥ الذنوب والرذائل وشؤمها ٢٠٥ آثارها اللاحقة ٢٠٦ افسادها الاحوال ٢٣١ ذوى القربى الادب معهم ١٤١ و٢٨٢

حرف الراء

الراحة راحة النفس وهناؤها بالرواج ١٢٧ الرازى مؤلف ٣٧ و٦٨ الراغب الاصفهاني مؤلف ١٠٤ و٢٠٩ الرجاء والخوف ٢٥٦ الرحمة ٢١٥ الرذائل ٢٣٢ الرسالة ٣٢ الرسل الايمان بالرسل ١٤ و٢٨١ الرسل أطباء النفوس ٣٣ الرسل ٩١ الرشوة ١٦٦ الرعية وجوب رعايتها واكتساب قلوبها ١٨٨ و٢٨٩ الركاز زكاته ٦٠ رمضان شهر رمضان ٦٤ و٦٥ و٢٨٣ الركوع ٤٦ رهبانية . لا رهبانية في الاسلام ١٢٦ الرؤية . رؤية الله تعالى ٢١ الروح ١٩٠ رياضة . رياضة النفس ٢٣٤ الرياضيات ٨٧ و٩٨

حرف الزاى

الزراعة والمزارعة ١١١ الزرع زكاته ٥٩ الزكاة زكاة الاموال ٥٥ و٢٨٢ زكاة الفطر ٦٦ الزنى حده ١٩٢ زناتي الشيخ زناتي مؤلف

٦١ الزهد ٢٧٤ تحقيق معناه ٢٧٥ فضله ٢٧٦ أعلى درجاته ٢٧٦ الزواج ١٢٥ كراهية الزواج لعدم القدرة ١٢٠ اداب الزواج وأركانه ١٣١ الزوج والزوجة الخصال التي تحرى فيهما ١٣٢ الزور شهادة الزور قبحها ٢٢٠ زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ٧٠

حرف السين

سبب ٠ الاسباب لا تنكر في التمسك بها وملابستها ٢٥٧ و٢٧٢ السترة في الصلاة ٥١ السجود ٤٧ سجود التلاوة ٧٣ سجود السهو ٥١ السخاء ٢١٦ السخافة والدناءة ٢١٢ السر الاطلاع على اسرار الناس ١٥٥ السر كتمانه ٢٢٥ السرف والتبذير ٢٢٢ السرقة النبوية عن حدها ١٩٢ السفه ٢١٤ السفيه الحجر عليه ١٢١ السعادة سعادة الدارين ٢٣٢ سعادة الخلق في جودة الحكومة ١٦١ السعاية شؤمها ٢٢٠ السعي في الحج ٦٩ السعي وعون الله ٢٧٣ السلطان ظل الله في الارض ١٦٠ و١٨٩ آدابه ١٧٧ و١٧٩ و٢٨٩ السلطان احترامه في شخصه ١٨٧ السلم مبدؤه اسلاميا ١٧٠ السلام افشاؤه ١٥٣ و١٥٥ سلامة النية ٢١٢ السماء خلق السموات ١٠ رفع الايدي الى السماء في الدعاء ٢٠ السمع والبصر ٢٤ السمعيات ٣٥ السهروردي مؤلف ٢٤٥ السوق الاسواق شرورها ١٦٥ سنوسية كتاب ٩٠ السيوطي جلال الدين مؤلف ٦٢

حرف الشين

الشافعي الامام مؤلف ١٣ الشجاعة ٢٠٨ و٢١٨ الشحاذون ٦٣ الشرح الصغير كتاب ٦١ الشرطة ١٦٤ الشرك النهي عنه ٨ الشرك الخفي ٢٧١ الشركة ١١٥ الشره ٢٠٨ الشرور وأمراضها ٢٣٣ الشعر ٨٧ و٩٨ الشفاء كتاب ٣٥ الشفعة أصلها وحكمتها ١٥٧ الشفقة ٢١٦ الشكر لله ٢٦٧ مقامه ٢٦٨ شكر المنعم

واجب ٢٦٩ شكر الناس ٢٧٠
الشهوات ١٩٤ الشورى مبدؤها
اسلامياً ١٦١ و١٧٦ و٢٨٩
الشيطان مداخله ١٩١ الشيرازى
مؤلف ٢٠٨

حرف الصاد

الصانع تعالى ١٦ الصبح صلاته
٤٦ الصبر ٣١ و٢١٩ و٢٦٦ الصحبة
والصداقة ١٤٤ صحبة الاخيار
١٤٥ الصدق ٢٢٠ الصدقة صدقة
التطوع ٦١ و١٥٦ الصراط حق
٣٦ الصفا والمروة ٦٩ صفات الله
تعالى ٢٢ و٢٥ صغر الهمة ٢٢٤
صغر العلم في الصغر ٨٢ الصلاة ٤٥
٢٨٢ الصلاة على النبي ٧٨ الصنائع
والحرف ١٠٨ الى ١١٨ الصيام
فرضه ٦٤ و٢٨٣ الصيدلة فن
الصيدلة ١١٨

حرف الضاد

الضيافة ما يراعي فيها بين
الاخوان ١٥٢

حرف الطاء

الطاعة ضرورتها ١٨٣ و٢٨٩
الطاعة ما استدفعت النقمة بأحسن
من طاعة الله ٢٠٦ الطب صناعة
الطب ٨٤ و١١٧ الطباعة ١١٥
الطبري مؤلف ٦٨ الطبيعيات ٨٤
الطرطوشي مؤلف ١٧١ و١٧٩
و١٨٥ الطعام تناوله مع الاهل ١٣٨
الطلاق ١٤٠ الطمع والشره ٢٢٥
الطهارة ٣٩ و٢٨١ الطواف السعي
والطواف في الحج ٦٩

حرف الظاء

الظلم شؤمه ١٦٣ و١٦٦ و٢٢١
الظهر صلاة الظهر ٤٦

حرف العين

العالم نظام العالم دليل الصانع ١٥
و٢٨٠ العبادة عبادة الله تعالى ٣٨
و٢٨٠ عبد الله جمال الدين مؤلف
١٦٦ العبوس ٢١١ العدالة ٢٠٨
و٢٢١ العداوة والتباغض ٢٢٧
العدل قيام العالم به ١٦٠ و٢٨٩
العدل بين الزوجات ١٤١ العدلية

الامور العدلية ١٦٣ العدة كراهيه الخطبة في حال العدة ١٣٢ العذاب بالبلاغ ٣١ عذاب القبر ٣٦ العرب جيلهم الذي هداه الاسلام ٢٣٨ عربي محيي الدين بن العربي مؤلف ٢٠٨ و ٢٤٠ العرش معنى الاستواء عليه ٢٠ العرض الله ليس بعرض ١٨ العرض صيانة الاعراض وحمايتها ١٥٦ العسر الافراج عن المعسر ١٥٦ العسكريه ١٧١ العشرة ١٣٦ و ٢٨٧ عصيان شره ١٨٥ العفو عن هفوات الاصدقاء ١٥١ العقل البشري المكلف ٢٧ قبوله للتهذيب ٢٠٢ سلطانه الحاكم ٢٠١ العقل عمله ١٩٥ هدايته بالكتاب والسنة ٢٠٢ العقوبات الشرعية والقدرية ١٩٢ و ٢٠٦ الاعتكاف في المساجد في رمضان ٦٦ علم علم الله تعالى ٢٢ العلم ادبه ٧٩ و ٢٨٥ العلم الذي هو فرض عين ٨٥ فضل العلم والعلماء ٨٠ العلوم الآلية ٩٨ تسلسل العلوم ٨٩ فضل التعليم والتعلم ٨٠ العلوم الكلية الضرورية ١٩٦ العمارة فن العمارة ١١٢ العمرة ٦٩ عمال الحكومة ١٦٥ و ١٦٩ و ٢٨٩ عمل أدب العمل ١٠٠ العمل في المعاش وادبه ١٠٢ و ١١٩ و ٢٨٦ العمل بالعلم ٨٣ عمل الباطن روح عمل الظاهر ٢٤٧ عون الله تعالى ٢٧٠ عيادة عيادة المرضى ١٤٨ العيدان صلاتهما ٥٣ عياض القاضي عياض مؤلف ٣٥

حرف الغين

الغدر والتنكب ٢٣٩ الغزالي مؤلف ٣٧ و ٤٥ و ٦٧ وبعده الغزل صناعة الغزل والحياكة ١١٤ الغسل ٤١ الغضب ١٩٤ غفران الذنوب ٢٥٧ الاستغفار ٢٦٥ الغناء والموسيقى ١١٨ الغنم زكاتها ٥٨ الغيبة شرها ٢٢٠ الغيرة ١٣٨

حرف الفاء

الفجر ٥٣ الفجور والشهوات ٢٢٢ الفخري مؤلف ١٧٩ و ١٨٤ الفضائل تحصيلها ٢٠٧ و ٢٣٢ الفطر

عيد الفطر وصلاته ٥٣ الفطر زكاته ٦١ الفطرة الاسلام دين الفطرة ٢٨١ الفطور في رمضان ٦٦ لوازم الافطار ٦٥ فعل افعال الله تعالى ٢٦ أفعال العباد ٢٦ فقه ٩٢ العلوم الفقهية ٨٦ الفقه الاكبر رسالة للشافعي ١٣ الفكر حرية الفكر ٢١٩ التفكر في العالم الكوني ٢٧٧ الفكر في الاحوال النفسية ٢٧٧ ثمرة الفكر ٢٧٨ و ٢٩١ الفلاحة ١١١ الفلسفة ٨٧ الفلك علمه ٨٧ الفوز الاصغر كتاب ١٦ الفوضى لا يصلح الناس فوضي ١٦٠ و ١٨٥ و ١٨٨

حرف القاف

قاسم قاسم امين بك مؤلف ١٣٤ القبر سؤاله ٣٥ و ٣٦ قبر النبي صلى الله عليه وسلم زيارته ٧٠ القبلة ٢٠ القتل حده ١٩٢ القدح قبحه ١٤٨ القدرة ٢٢ القدم قدم الصانع ١٧ القراآت المشهورة ٧٤ القرآن ١٦ و ٧٠ و ٢٨٤ القسوة ٢١٥ القشيري مؤلف ٢٤٥ القصاص القساصات والتعاذير ١٦٤ القصاصات ١٩٢ و ٢٠٥ و ٢٣١ القصر في الصلاة ٥١ القضاء والقدر ٢٨ و ٣١ و ٢٨١ الحاجة قضاء الحاجة أدبها ٤٣ قضاء حاجات الاخوان ١٤٥ القضاة كالاطباء ١٦٥ القلب مضغته ١٩٠ و ١٩٨ القلوب ما تمتلك به ١٨٨ و ٢٩٠ القناعة النفسية ٢٢٤ القوة المدركة ١٩٤ القوة الحربية لزومها ١٧٠ القوى اعتدالها ٢٠٤ قيادة الجند ١٧٢ قيم ابن قيم الجوزية مؤلف ١٩١ و ١٩٥ و ٢٠٦ و ٢٣٩

حرف الكاف

الكبر العلم في الكبر ٨٣ الكبر والغطرسة ٢١٣ كتاب الكتب السماوية ١٦ وكتب عصرية ٩٣ الكذب قبحه ٢٢٠ الكرسي وسع كرسيه السموات والارض ٢٠ كسب كسب العيش وآدابه والمال ١٢٠ كسر الشهوة ١٢٧ الكسل والخمول ٢٢٤ الكسوف والخسوف صلاتهما ٥٣ الكعبة ٢٠ و ٦٧ الكفاءة كفاءة

العمال ١٦٥ كف الجوارح ٦٦ كفار ١٥ كفارة الصيام ٦٥ الكلام ٢٥ العلوم الكلامية ٨٦ الكون ١٥ الاكوان ٢٩٢

حرف الميم

المال حق الصاحب فيه ١٤٥ وكسبه ١٢٢ مبادئ مبادئ العلوم اللازمة ٩٩ المبادئ الصحيحة وجوب التوقيف عليها ٢٤٩ مجاهدة مجاهدة النفس ٢٣٣ المحاضرة والمسامرة بين الاخوان ١٥٠ المحاسبة والمراقبة ٢٦٠ المحامد اكتسابها ٢٣٢ المحبة والمودة ٢٢٦ محمد صلى الله عليه وسلم ١٦ و٣٤ محمد عبده مؤلف ١ و٦ و٩٦ محمد المغربي الصوفي ٢١ محي الدين بن العربي مؤلف ٢٠٨ و٢٤٥ مخالفة مخالفته تعالى للحوادث ١٧ المدارس الصرف عليها ٦٣ تأسيسها قديماً ١٧٢ المداعبة والملاعبة بين الزوجين ١٣٦ المدن غوغاؤها ٢٣٠ المدينة ٦٧ و٧٠ المراء ١٥٠ المرأة الصالحة ١٢٩ و١٣٤ المروءة ٢٨٧ المريض أطعامه مايشتهي ١٥٦ المزاح ١٤٩ و١٥٤ مساجد المساجد الصرف عليها ٦٤ المساواة ١٨٧ المستشفيات ٦٤ مسلم الامام مسلم مؤلف ٤١ مصرف الزكاة ٦٠ المضاربة الشرعية ١١٥ المضغة من القلب اذا صلحت صلح ١٩٨ المظالم والمغارم ١٦٣ المعاشرة باب أدبها ١٢٣ و١٥٣ و٢٨٧ المعاصي ١٩٥ المعاملات آدابها ١٥٣ معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآنية ٤٣ معرفة الله واجبة بالايجاب ٣٣ المعروف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٦٤ المعتزلة آراؤهم في الافعال ٢٧ المعية معية الله تعالى ٢١ مغرب المغرب صلاتها ٤٦ مكارم الاخلاق في الهيئة ١٤٣ المكايسة في المعاملة ١١٦ مكة ٦٧ و٦٩ مكروهات الصلاة ٥١ الملكية حق الملكية ١٠٤ و١١١ الملوك صفاتهم وأخلاقهم ١٧٧ الملهوف اغاثة الملهوف ١٥٣ و١٥٦ مناسك الحج ٦٩ المنافسة ٢٢٧ مندوبات الصلاة ٤٨ المنطق علم المنطق ٨٧ المنكر ازالة

المنكر ١٥٤ المهن الانسانية ١٠٤
المهور مايستحب فيها ١٣٥ المواريث
والفرائض ١١٩ الموت الايمان بما
بعده ١٥ الموسيقي والغناء ١١٨
الميزان حق ٣٦

حرف النون

النار الجنة والنار ١٥ و٣٦ نبوة
نبوة الانبياء ١٦ النجاح ٢٣٥ و٢٣٦
النجارة صناعة النجارة ١١٣
النحو الصرف ٨٧ و٩٨ النساء
أحوالهن الراهنة ١٣٣ مراعاة
الادب في مخاطبتهن ١٥٦ نشاط
التنشط في السعي بسبب العائلة ١٢٩
النشر الحشر والنشر ١٥ و٩١ نصح
نصح الاخوان ١٤٥ و١٤٩ النصفة
بين الاخوان ١٤٩ النظافة
٣٩ و٤٣ و٢٨١ النظام نظام العالم
دليل الصانع ١٥ قيام العالم بالنظام
١٥٩ و١٦٠ نظرية حدوث العالم
١٥ النعم زكاتها ٥٧ نعم الله تعالى
المتواصلة ٣٦٧ النفس أدب النفس
١٤٣ و١٨٩ و٢٠٠ ومع الله ٢٤١ علم
أدب النفوس ٩٦ نفس الانسان
المخاطبة ١٨٩ النفس والروح والقلب
١٩٠ النفس حفظها للمعلومات ١٩١
النفس جنودها الباطنة ١٩٤ النفس
أهمية تربيتها منذ الصغر ١٩٧ النفس
مجاهدتها ورياضتها ٢٣٤ و٢٣٥ —
٢٣٧ و٢٤٩ و٢٩١ النفقة الاعتدال
والتوسط فيها ١٣٧ النقدان
الكريمان خصائصهما وادخارهما ١٢٠
النقل صناعة النقل ١١٦ النكاح
ما يحرم فيه ١٣٢ النميمة شرها ٢٢٠
النهار الليل والنهار ١٠ النوافل ٥٢
نواميس الكون ١٥٩ النية ٢٤٧
و٢٤٨

حرف الهاء

هاجر السيدة هاجر ٦٧ الهدية
انتحال اسمها ١٦٧ الهرج هرج الرعية
شؤمه ١٨٦ الهيئة الاجتماعية ادب
العشرة فيها ١٤٢ الهيئة علم الهيئة ٨٧

حرف الواو

واجبات الصيام ٦٥ الوتر ٥٣
الوجدان عمله ١٩٠ و١٩٥ وجوه

الخالق تعالى ١٣ الوحدانية ٧ الوحي ٢٥ الوراقة صناعتها ١١٥ الوزير آدابه ١٧٩ و١٨٠ و١٨١ و١٨٢ و٣٨٩ الوشاية شرها ٢٢٠ الوصاية على القصر آدابها ٢١١ الوضوء ٤٠ الوفاء للاخوان ١٥٢ و٢٢٩ الوقاحة قبحها ٢٣١ الوقار ٢٣٠ وقت أوقات الصلاة ٤٦ الوقف ٦٢ و٢١١ وكالة ٢١١ ولد ايجاد الولد ١٢٥ ولد تربية الولد ١٣٩ الوالدون الادب بحقهم وبرهم ١٤١ و١٤٢ ولي أولياء الله تعالى ٢٥٥ الجهل بحقهم ٢٧٢

حرف الياء

يثرب المدينة ٦٧ و٧٠ يحيى أبو زكريا يحيى بن عدي مؤلف ٢٠٨ اليمين الكاذبة قبحها ٢٢٠

تمت